تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في تطوير علوم الشريعة وبحوثها
قراءة تحليلية لتوجهات الدراسات الحديثة ذات الصلة

Artificial Intellegance Applications,
and their Role in Enhancing Sharia Sciences and Research
An Analytical Reading of the Trends of Recent Relevant Studies

معالي الدكتور ناصر الدين الشاعر

دكتوراة الفقه المقارن

الدكتور عمران بخيت

دكتوراة في التفسير وعلوم القرآن

الدكتور أسيد فطاير

دكتوراة اقتصاد ومصارف إسلامية

كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين

الملخص

ناقش هذا البحث قضيةَ استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وبحوثها، للتعرف على أهمية الذكاء الاصطناعي وأثر تطبيقاته في تطوير علوم الشريعة والنهوض ببحوثها أسوةً بالعلوم الأخرى، مع التطرق لحكم استخدام هذه التطبيقات الذكية في علوم الشريعة ومجالاتها الدقيقة. كما تناول البحث المحاذير والآثار السلبية المتوقعة لاستخدام التطبيقات الذكية في البحوث العلمية وفي علوم الشريعة، بهدف معالجتها ووضع الضوابط الواجب التزامها، وليس لغرض رفض هذه التطبيقات الذكية، حتى لا نحرم علوم الشريعة من فوائد هذه التطبيقات الذكية. فمشكلة البحث تتمثل في فحص الدعوات المتزايدة لدمج تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وبحوثها، لمعرفة حكم ذلك وأهميته وضوابطه، بل ودوره في تطوير علوم الشريعة أسوةً بسائر العلوم الأخرى التي باتت تطبيقات الذكاء الاصطناعي جزءًا رئيسيًا فيها وتقنيةً لا يستغني عنها أحد. وتهدف الدراسة إلى الإسهام في تطوير علوم الشريعة وتيسير الوصول إلى ذخيرتها العلمية الهائلة ولتسخيرها في الإجابة على مستجدات العصر عبر تقنيات الحاسوب التفاعلية الذكية. وتسعى للتعريف بأهم التطبيقات الذكية في مجالات علوم الشريعة، كالقرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي وعلومه، والفقه وأصوله وقواعده، وقضايا النوازل واستنباط الأحكام لها، ومجالات الدعوة والفكر والتواصل الإنساني. وقد اتبعت الدراسةُ المنهجَ التحليلي، والوصفي، وعَمدت إلى تتبع الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع، لحصر التوجهات بخصوصها وعرضها ومناقشتها وتحليلها، لتقديم رؤيةٍ راشدةٍ تجاه المسألة محل البحث. وقد توصل البحث إلى مشروعية استخدام التطبيقات الذكية في علوم الشريعة وبحوثها، وإلى أهمية تصميم برامج وتطبيقاتٍ خاصة بعلوم الشريعة في سائر أبوابها ومجالاتها، لتطوير علوم الشريعة وآليات الوصول إلى معارفها، ولتنزيلها على الواقع ومستجداته المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، البحث العلمي، علوم الشريعة، أخلاقيات البحث العلمي.

Abstract

This research investigates the importance and impact of adopting artificial intelligence applications in Sharia sciences and research, along with studying the ruling on the use of these smart applications in sensitive areas such as Quran sciences, Hadith sciences, and fatwa. Additionally, the research addresses the anticipated risks and negative effects of using smart applications in scientific research, particularly in Sharia sciences, attempting to address them and establish necessary guidelines to be followed, rather than rejecting them, so as not to deprive Sharia sciences of the benefits of these applications.

The study adds to the efforts which aim at developing Sharia sciences and enabling access to vast scientific heritage, utilizing smart interactive computer technologies to address contemporary issues. It seeks to introduce important smart applications in various fields of Sharia sciences, including Quranic studies, Hadith sciences, Jurisprudence, contemporary issues, as well as fields of advocacy, thought, and human communication. The study adopted a descriptive method to trace modern studies which have addressed the topic, in order to identify, present and discuss trends as an attempt to offer a logical perspective on the issue. The research concluded that it is legitimate to use smart applications in Sharia sciences. It emphasized the importance of designing programs and applications specifically for Sharia sciences to develop them, enhance methods of accessing them, and apply such programs to current realities and developments.

Keywords: Artificial Intelligence, Scientific Res., Sharia Sciences, Res. Ethics.

مقدمة البحث

الحمد لله تعالى على فضله العميم، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، اللهم أعِن ووفِّق يا كريم.

وبعد،

فإن هذا البحث يتناول تطبيقات الذكاء الاصطناعي وإمكانية استخدامها في علوم الشريعة وبحوثها، والمجالات التي يمكن أن تؤثر فيها بشكل فعال. ويُظهر البحثُ الفوائد العديدة التي يمكن لعلوم الشريعة وعلمائها ومستخدميها أن يحصلوها عَبر استخدام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في فهم وتحليل النصوص الشرعية بشكل دقيق وعميق واستقصائي وشامل. فالذكاء الاصطناعي يشهد قفزاتٍ واسعةً كلَّ يوم، في شتى المجالات، وهو ما يجعل من المهم متابعة هذا التطور والاستفادة منه، ولكن، إلى جانب وضع الآليات والضوابط لتجنب المخاطر التي قد تنجم عن استخداماته غير المنضبطة.(١) وعلى الجامعات، توعية طلبتها بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم وفي البحث العلمي، إلى جانب تزويدهم بالمبادئ الأخلاقية والضوابط القانونية الناظمة للاستفادة من هذه التطبيقات على نحوٍ سليمٍ.(٢)

أهمية الموضوع ومبررات اختياره

لعلّ ما ورد في هذه التوطئة يبين أهمية إجراء هذا البحث، ويتمثل ذلك في الآتي:

أولًا: لم يعد بالإمكان تجاوز الذكاء الاصطناعي في أي جانبٍ من جوانب الحياة والمعرفة. وبينما العالَم يقطع أشواطًا واسعةً وينجز قفزاتٍ هائلةً في هذا المجال وتطبيقاته المتنوعة، فإننا لا زلنا نلحظ التردد في اقتحامه واستخدام تطبيقاته في علوم الشريعة وبحوثها، وهو ما ينعكس سلبًا على واقع البحوث الشرعية ومستقبلها مقارنةً مع غيرها. ولعلّ هذا

(١) عبد السلام، ولاء مُحَمَّد، ٢٠٢١، **تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم**، مجلة كلية التربية بالمنوفية بمصر، مج٣٦، ع٤، ج٢، ص ٤١٨

(٢) الشاعر، ناصر الدين، ٢٠٢٤، **محاضرات في البحث العلمي**، المحاضرة ١٣، مطبعة حجاوي، فلسطين، ص١٠٩

البحث والبحوث المشابهة تسهم في الدفع بهذا الاتجاه الإيجابي بضوابطه، وهو ما يجعلها ضمن البحوث التطويرية المهمة.

ثانيًا: كما لا بد من وضع الضوابط والحدود الفاصلة ما بين الملائم وغير الملائم من تلك التطبيقات لهذا المجال أو ذاك. وهو ما ينبغي تناوله وتزداد الحاجة لتقصيه والتقرير بشأنه. وكل ذلك يزيد في أهمية هذا البحث ومثيلاته.

مشكلة البحث، وأسئلته، وفرضياته

تتمحور مشكلة الدراسة حول موضوع "استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة والبحوث المتعلقة بها"، لرصد التوجه العام للكتّاب المختصين نحو هذا الموضوع، ولمعرفة دور تلك التطبيقات الذكية في تطوير علوم الشريعة وبحوثها، ولرصد المخاطر والآثار السلبية لها والضوابط الواجب التزامها، وللتعريف بأهم التطبيقات الذكية وتقييمها.

وذلك يتطلّب تتبع الكتابات المنشورة بهذا الخصوص، ليس لمجرد التنويه بها ضمن الدراسات السابقة كما هو معهود الباحثين، إنما للتّعرف على توجُّهات أصحابها وحُججهم وذرائعهم، مقدمةً لتطوير موقفٍ راشدٍ تجاه الموضوع.

وأما أسئلة الدراسة فهي على النحو الآتي:

١: ما المقصود بتطبيقات الذكاء الاصطناعي؟

٢: وما التوجه العام للكُتّاب تجاه استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة؟

٣: وما دور تلك التطبيقات في تطوير علوم الشريعة وبحوثها؟

٤: وما الجوانب السلبية المحتملة لاستخدامها؟ وما الضوابط لتجنب تلك السلبيات أو التقليل منها؟

٥: وما التطبيقات التي يجري استخدامها اليوم وما مدى حاجتها للتطوير؟

أما الفرضيات التي تقوم عليها الدراسة فتتمثّل في ادعاء قُدرة التطبيقات الذكية على إحداثٍ تطوير دراماتيكي في علوم الشريعة وبحوثها في سائر أبواب الشريعة. كما

تفترض بأن التوجه العام للكتّاب المختصين هو الدعوة لاستخدام تلك التطبيقات، ولكن ضمن ضوابط تضمن تحقيق فوائدها وتتجنب الآثار السلبية لاستخدامها. فضلًا عن افتراض أن أغلب التطبيقات المستعملة حاليًا في مجالات الشريعة لا زالت بدائيةً وتحتاج للتطوير.

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ثلاثة أمور، وهي:

١: الإسهام في تطوير العلوم الشرعية وبحوثها باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومناقشة المحاذير والتخوفات التي يثيرها المترددون.

٢: البحث في الضوابط والمعايير التي تنظم استخدامه وتحول دون سلبياته.

وقد تطلّب ذلك توزيع الدراسة على جملة مباحث فرعية متتابعةٍ تقود لتحقيق هذا الهدف العام. من ذلك تتبع الدراسات الحديثة واستقراء ما جاء فيها من توجهات بخصوص ملاءمة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتطوير علوم الشريعة وبحوثها ومدى توافقهم على توجهٍ عامٍ بخصوص الأمر للبناء عليه. وتتبع الضوابط الواجب مراعاتها وأخذها بعين الاعتبار حتى لا يعود الأمر بالضرر على علوم الشريعة.

٣: التعريف بأشهر البرامج والمهارات الملائمة والتي على أهل الشريعة استخدامها والتمتع بثمارها البحثية.

وهو ما نجده معروضًا في فقرات هذا البحث متتابعًا من المقدمة حتى الخاتمة والتوصيات لتحقيق ذلك الهدف العام من البحث خدمةً لعلوم الشريعة وتطويرًا لها.

منهج البحث وأدواته وحدوده

منهج البحث: اتبعت الدراسة المنهج التحليلي، والوصفي، وعمدت إلى تتبع الدراسات ذات الصلة لحصر الآراء بخصوص الموضوع وتحليلها ومناقشتها عبر الدراسة الناقدة، وصولًا للموقف السليم تجاه قضية البحث وتجاه أسئلة الدراسة وصولًا للإجابة عليها وتحصيل النتائج وعمل التوصيات. فهو ليس بحثًا مقطوعًا عن السياقات العامة لتطور المعرفة، إنما يأتي ضمن سلسلةٍ متتابعةٍ، فيعمد لاستقراء ما توصل إليه الآخرون بغرض الإفادة منه

والبناء عليه لتحديد التوجهات المنشودة لتطوير العلوم الشرعية والنهوض بمستواها عبر الاستفادة من الابداعات البشرية في عالم الفكر والمعرفة وتقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المناسبة. كما اعتمدت الدراسة المنهج النقدي لفحص الآراء الصادرة بهذا الخصوص بدل الاستسلام لتخوفاتها وتهويلاتها. فقد رأينا من ينظر للأمر من باب تشبيه الروبوتات الذكية بالتماثيل المنهي عنها فتدخل في حكمها رغم ما فيها من مصالح. ونحن لا نقلل من قيمة الحرص على الشرع والتوحيد. إنما الموضوع ليس من باب التماثيل ولا عبادتها حتى لو جاءت على هيئة إنسانٍ أو حيوان.(١)

أدوات البحث:

تتمثل أدوات البحث ومصادرها بالمادة العلمية المنشورة حوله في الأبحاث العلمية وأوراق المؤتمرات العلمية والندوات التي تناولت الموضوع، عبر أسلوب الدراسة والتحليل والاستقراء والاستنتاج وعبر التحليل النقدي والتقييم بحثًا عن التوجه العام للمتخصصين تجاه القضية محل البحث.

حدود البحث:

يتحدّد البحث موضوعًا بمسألة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وبحوثها دون سواها من المجالات والمعارف. كما يتحدد البحث من حيث مصادره بالبحوث والملتقيات ذات الصلة المباشرة بموضوعنا والمنشورة آخر خمس سنوات، وتفضيل ما كان منذ عام ٢٠٢٠، دون المنشورات الأسبق إلا عند الحاجة ودون المراجع العامة التي لا تتناول مسألتنا بشكلٍ مباشرٍ وتطويري. كما تتحدد مجالاته الموضوعية بالتركيز على استعراض الموقف من استخدام تلك التطبيقات لتطوير العلوم الشرعية وبحوثها وضوابط استخدامها دون المتعلقات الأخرى. فحدود البحث تنحصر في فحص الأدبيات الحديثة التي تناولت الموضوع لمعرفة التوجه العام بخصوص القضية، وتركز على أهمية الأمر وحكمه وجدواه

(١) شوال، حكيم ٢٠٢٣، **علاقة الروبوتات الذكية بالتماثيل المنهي عنها**، جامعة الوادي، بالجزائر، ص٥٢

وضوابطه دون الخوض في تفاصيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي كمهارة فنية.

الدراسات السابقة

اعتمد هذا البحث، وكما أسلفنا، على البحوث العلمية والندوات والملتقيات وأوراق المؤتمرات ذات الصلة المباشرة بموضوعنا والمنشورة في السنوات الأخيرة، منذ العام ٢٠٢٠. أي دون المنشورات الأسبق، إلا عند الضرورة، ودون المراجع العامة التي لا تتناول مسألتنا بشكلٍ مباشرٍ. وقد وجدنا العديد من الدراسات الحديثة النافعة وذات الصلة بموضوعنا. ولكن لا داعي لسردها هنا منعًا للتكرار، حيث قمنا باستعراضها وإبراز توجهاتها العامة في الصفحات التالية ضمن مبحث تحليل الأدبيات ذات الصلة. وينبغي التنويه هنا إلى أن الباحثين قد رصدوا تلك المواد المنشورة من المواقع الالكترونية وروابطها الخاصة بها في النصف الأول من شهر تموز في العام ٢٠٢٤.

هيكلية البحث وتقسيماته

وبخصوص هيكلة البحث، فقد تمّ تقسيمه إلى خمسة مباحث بالاضافة إلى المقدمة والخاتمة. حيث شملت المقدمة سائر عناصرها المعهودة. ثم جاء المبحث الأول للتعريف بالذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة، ثم المبحث الثاني لاستخلاص التوجهات العامة من استخدام الذكاء الاصطناعي، ثم المبحث الثالث لنشأة الذكاء الاصطناعي وأشهر مواقعه، ثم المبحث الرابع لأهميته للعلوم الشرعية وتطبيقاته فيها، ثم المبحث الخامس لمخاطره وضوابط استخدامه. ثم جاءت الخاتمة لأهم النتائج والتوصيات. ثم جاءت قائمة المراجع.

المبحث الأول:

التعريف بالذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة

لما كانت التعريفات الاصطلاحية والإجرائية مهمةً في البحوث العلمية، فينبغي علينا تعريف هذا المصطلح المركب قبل الخوض في مجريات البحث وتفاصيله. وقد وردت تعريفاتٌ عديدةٌ لهذا المسمى، بيد أنها جميعها متشابهةٌ وتدور حول نفس المعنى مع اختلاف بسيط في التعابير والصياغات، باعتباره يرمز إلى ذلك الفن أو العلم الذي يجعل الآلة والبرمجيات الحاسوبية تؤدي أعمالًا تتطلب ذكاءً بشريًا.(١)

فالذكاء الاصطناعي مصطلحٌ يُطلق على ما تقوم به الآلات والبرمجيات الحاسوبية التي تُصنَّع لتحاكي الإنسان بالقيام بالمهمات المحتاجة للذكاء الطبيعي رغم افتقارها إليه أساسًا. وهو مصطلحٌ مركّبٌ من كلمتين. الأولى "الذكاء"، ومن دلالاته الفهم والتفكير والتحليل والاستجابة للمطلوب واتخاذ القرارات المناسبة. والأُخرى "الاصطناعي" وتعبر عن الأمر غير الطبيعي، من خلال تصميم برامج وأدوات قادرة على محاكاة البشر وأداء المهام التي تتطلب ذكاءً. وقد بلغ الأمرُ حدّ تصميم نُظمٍ وبرمجيات متطورة كالأنظمة الخبيرة التي تقوم بمهام الخبراء في مجالاتٍ محددة. ولا تتوقف تطبيقات الذكاء الاصطناعي عند التعليم والبحث العلمي، بل دخلت سائر مجالات الحياة المدنية والعسكرية. فهو فن تصنيع آلاتٍ وتصميم برامج حاسوبية قادرة على القيام بعملياتٍ تحاكي السلوك البشري في شتى المجالات وتتطلب ذكاءً بشريًا للقيام بها. وذلك يعني تطوير النظم الحاسوبية إلى حد تزويدها بالقدرة على

(١) المحيميد، عمر إبراهيم، ٢٠٢٢، **الذكاء الاصطناعي وأثره في صناعة الفتوى**، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ع٥٧، ص ٥٣٢

معالجة المعلومات واتخاذ القرارات المناسبة ومحاكاة التفكير والسلوك البشري في كل ذلك.[١]

وهو من فروع علم الحاسوب يهتم بتصميم الأنظمة التي تقوم بمهام تتطلب ذكاءً، وتكون قادرة على اتخاذ قرارات وحل المشكلات بشكل مستقل. وهو يهدف إلى مزاوجة القوة الحسابية الهائلة للكمبيوتر مع القدرات التفكيرية والاتصالية للإنسان، ويعتمد على قوة معالجة اللغة الطبيعية في فهم وتحليل النصوص بطريقة شبيهة بالكائن البشري. ويمكن للنظم الذكية استخدام هذه التقنيات لفهم تعليمات المستخدم، والتفاعل معه بشكل طبيعي، والترجمة الآلية، وغيرها.[٢]

ويعرفه معجم اللغة العربية المعاصرة بقدرة آلة أو جهاز ما على أداء بعض الأنشطة التي تحتاج إلى ذكاءٍ، مثل الاستدلال الفعلي والإصلاح الذاتيّ، أو هو تصميم برامج حاسوبية تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني من فهم وتفكير واتخاذ قرارات، ليتمكن الحاسوب من أداء بعض المهام بدلًا من الإنسان.[٣]

ويلحق بذلك تعريف النظم الخبيرة، لالتصاقها بالموضوع، كإحدى تطبيقاته الذكية. فهي تلك البرامج الذكية التي تماثل الخبرة البشرية وتصرفاتها في استقبال الاستفسارات والمطالب والإجابة عليها. ويبدو أنها سُميت بذلك لأنها تقلد الخبراء في عمليات التفكير لحل المشاكل والإجابة على التساؤلات بعد تحليلها. فالبرامج الخبيرة هي تطبيقات ذكية تقوم

(١) يُنظر ذلك متكررًا في: الأوراق العلمية للملتقى الدولي تحت شعار "**الجامعات ودورها في التنمية المستدامة**"، كتاب ملخصات المحفل العلمي الدولي الرابع عشر، المنعقد في أربيل العراق، يوليو ٢٠٢٤، إصدار منصة أريد العلمية https://portal.arid.my/ar ت. مشاهدة تموز ٢٠٢٤

(2)(Christon, 2023, p10. Vergeer, 2020, p367. Ul et al.2021, p1081. Santoro et al.2021, p3.)

(٣) أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، ١ / ٨١٨. عن: **الذكاء الاصطناعي**، إلياس تامة، مجلة مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر، عن دار المنظومة ١٤٥٢٤٣٨، وكتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر ٢٠٢٤، ص٧٧- ٩٨

بدور الخبراء.[١] فالنظام الخبير، هو ذلك البرنامج الذكي الذي يَستخدم القواعد المأخوذة من الخبرة الإنسانية، على هيئة شروطٍ ونتائجَ في مجالٍ معين، واستخدام طرق الاشتقاق والاستدلال فيها، لاستخراج النتائج، الصادرة عن تطابق هذه الشروط أو النتائج مع شرط أو نتيجة ما تخص مشكلة معينة يراد إيجاد الحل لها. فالنظام الخبير عبارة عن برنامج يتم تصميمه ليقوم بعمل الخبراء في مجال معين كالإفتاء، حيث يُمكن استشارته وطلب الفتوى منه.[٢]

(١) المحيميد، عمر إبراهيم، ٢٠٢٢، الذكاء الاصطناعي **وأثره في صناعة الفتوى**، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ع٥٧، ص٥٣٢

(٢) الحبجر، عبد الله بن حسن، ٢٠٢٤، **توظيف الذكاء الاصطناعي في استنباط الأحكام والفتاوى**، (أبحاث الملتقى العلمي الدولي، جامعة الوادي ، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر)، ص ١١٣

المبحث الثاني:

التوجهات العامة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأدبيات الحديثة ذات الصلة

يشغل الذكاء الاصطناعي منذ نشأته مساحةً واسعةً من الجدل بين أنصاره الداعين للاستفادة من ثماره ومزاياه، وبين المعارضين المتخوفين من سلبياته ومخاطره في شتى مجالات الحياة وفي نطاق التعليم والبحث العلمي. وبغض النظر عن حجج كل فريق، فقد صار الذكاء الاصطناعي، والتحول الرقمي الذي سبقه، والعالَم الافتراضي الذي رافقه، بمثابة قدَرٍ لا مفرَّ منه كما لو أنه حقبةٌ من حقب الزمان وخط التاريخ الحتمي. فالتعامل مع الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته لم يعد أمرًا اختياريًا نسلكُه إن شئنا ونتجنبه إن أردنا. إنما هو واقعٌ حاصلٌ لا مَحالة، والعاقلُ مَن استفاد من ميزاته وتجنب مخاطره، وَفق معادلةٍ متوازنةٍ ومنهجٍ حكيمٍ يوفق بين الفُرَصِ والضوابط. ونحن هنا لا نملك الوقت ولا المبرر لاستعراض الدراسات التي تناولت الذكاء الاصطناعي بعمومه. إنما حسبنا ما كان منه في مجال البحث العلمي وفي علوم الشريعة على وجه الخصوص، وهو ما نعرض له هنا.

ونحن لم نكتفِ هنا بمجرد التنويه بهذه الدراسات وإحالة القارئ عليها كما اعتاد أغلبُ الباحثين. إنما حرصنا في هذا العرض على تناول محتوى كل واحدةٍ من تلك الدراسات والقضية الجوهرية التي بحثتها والنتيجة الجوهرية والتوجه العام الذي خرجت به. وهدفنا من ذلك هو الاستفادة مما جاء في هذه الدراسات والبناء عليها باعتبارها جزءًا أصيلًا من هذا البحث عَمِلنا فيه على استقراء ما توصّل إليه الباحثون وما أوصوا به ليكون من صميم هذا البحث وما يسعى لترسيخه والبناء عليه، بدل تكراره أو ادعاء الفضل فيه لأنفسنا.

ونعرض لموضوعات هذا المبحث من خلال المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: استعراض الأدبيات الحديثة

نورد هنا عرضًا لأهم الأدبيات الحديثة المنشورة التي تناولت موضوع الذكاء الاصطناعي واستخدامه في البحث العلمي وفي العلوم الشرعية على وجهٍ خاصٍ، وما ناقشته وأوصت به وأوضحته من توجهاتٍ لأصحابها. وقد تم الاهتمام هنا بتتبع أحدث الأدبيات صدورًا، وبخاصةٍ ما تم نشره منها منذ العام ٢٠٢٠ وصاعدًا.

وهذا استعراض لتلك الأدبيات.

١. بحث: الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، لطلال الخيري، ٢٠٢١، (مجلة جامعة تبوك، مج١، ع٤)

بيَّنت هذه الدراسة أهمية الأسس الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، ودعت إلى وضع معايير أخلاقية ضابطة له. وأكدت على ضرورة وضع ضوابط أخلاقية نابعة من الدين. وأوصت بوضع ميثاقٍ أخلاقي في ضوء الأسس الإسلامية. ومما جاء في البحث أن الذكاء الاصطناعي لم يعد خيارًا تذهب إليه المجتمعات البشرية أو تتركه برغبتها بعد أن صار واقعًا ماثلًا وحقبةً جديدة تتحكم بالحياة وتشكلها. وبالتالي، فالمطلوب وضع المعايير الأخلاقية الضابطة للتعامل معه، وليس رفضه وحرمان الناس من الانتفاع به. ومن تلك القيم التي يجب مراعاتها: تقوى الله، والكرامة الإنسانية، والخصوصية، والصدق والشفافية، والعدل والإنصاف، والمسؤولية والمساءلة.(١)

٢. ندوة: الذكاء الاصطناعي وأثره في خدمة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الكويت، ٢٠٢٢، (مجلة الشريعة، جامعة الكويت، مج٣٧، ع١٣٠)

وهي ندوةٌ عُقدت في جامعة الكويت، تحت عنوان "الذكاء الاصطناعي وأثره في خدمة العلوم الشرعية واللغة العربية"، ونشرت مداخلاتها مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

(١) الخيري، طلال بن عقيل، ٢٠٢١، **الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي**، مجلة تبوك، مج١، ع٤، (١٨٥- ٢١٠)، ص١٩٦، ٢٠٠

عام ٢٠٢٢. وقد ناقشت هذه الندوة دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الشرعية واللغة العربية. وتناولت المجالات التي يمكن له أن يخدم فيها كفهم النصوص وتفسيرها واستنباط الأحكام منها وتسهيل الوصول إليها ونشرها وتحليل النصوص وفهمها وترجمتها وإنشاء قواعد بيانات والتدقيق اللغوي. كما أشارت إلى تحديات استخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية، كمسألة فهم النصوص بشكلٍ دقيق في ظلِّ السياقات المختلفة، ومدى دقة المعلومات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي. ومن نتائج الندوة أن الذكاء الاصطناعي قادر على تقديم خدمات كبيرة للعلوم الشرعية والقرآن الكريم والحديث الشريف والتجويد واللغة العربية. ولكن يجب استخدام الذكاء الاصطناعي بحذر في العلوم الشرعية، وأن يكون تحت رقابة بشرية على مخرجاته، مع ضرورة اعتبار القرآن الكريم النّص المعياري للغة والنحو. كما تطرقت الندوة إلى عددٍ من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية.(١)

٣. ورقة: الذكاء الاصطناعي وأثره في صناعة الفتوى، لعمر المحيميد، ٢٠٢٢، (مجلة الجمعية الفقهية، السعودية، ع٥٧)

تناولت هذه الورقة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الافتاء، لمعرفة حكم ذلك وكيفية تطويره ووضع الضوابط للاستفادة منه وتجنب مخاطره. فقد بينت آلياتها، وخطواتها العملية، في ظل وجود تطبيقات متقدمة تحاكي قدرات الإنسان على التفكير والاستدلال، وجمع وتحليل المعلومات، وإصدار الأحكام، والتخطيط، والتعلُّم، والتواصل، وهو ما يسهم ببناء نظم خبيرة للفتوى في مجالات عديدة كالمواريث، والزكاة. ويخلص البحث إلى إمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى، ويرجح جواز ذلك ضمن الضوابط التي تضمن صحته كوجود جهات إشراف علمية موثوقة. وأوصت الدراسة بإنشاء تطبيقٍ

(١) **ندوة الذكاء الاصطناعي وأثره في خدمة العلوم الشرعية**، ٢٠٢٢، مجلة الشريعة، الكويت، مج٣٧، ع١٣٠، (٣٨٠- ٤١١)، ص٣٨٦، ٤٠٥

متقدمٍ للفتوى، بأشهر اللغات العالمية، علمًا بأن تصميم هكذا تطبيق يحتاج إلى خبراء في عالم الحواسيب وبرمجياتها، إلى جانب خبراء في المجال المعرفي المحدد والإحاطة بالأحكام الشرعية اللازمة.(١)

٤. بحث: فوبيا الذكاء الاصطناعي والبحث العلمي، لمحمد غنايم، ٢٠٢٣، (المجلة الدولية للبحوث، مصر، مج٦، ع٣)

تناول هذا البحث الذكاء الاصطناعي وتأثيره على مستقبل البحث العلمي. وعرض جانبًا من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، ونوه بسلبياته على التعليم والبحث العلمي بالرغم من إيجابياته. كالتزييف والانتحال، وانتهاك الحق في الملكية والخصوصية، والتشكيك بالمصداقية وصعوبة الكشف عن السرقات العلمية، وتقليل دور الإنسان لصالح الآلة حتى في اتخاذ القرارات كما في الأنظمة الخبيرة. وأشار إلى وثيقة اليونسكو المتعلقة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي والتي تم إعلانها في نوفمبر ٢٠٢١. ثم أجملَ الأمور التي على الباحث القيام بها بنفسه وعدم الاعتماد على الذكاء الاصطناعي بخصوصها، كتحديد الموضوع ، وجمع المعلومات، وتحليل البيانات، وتفسير النتائج، والتحقق من صحة المعلومات. ثم أوصى بعمل ميثاقٍ لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وإعداد مواد قانونية تنظم استخدامه. (٢)

٥. بحث: معايير أخلاقية مقترحة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، لأنس عضيبات، ٢٠٢٣، (مجلة جامعة جرش، مج٢٤، ع١)

دعت هذه الدراسة إلى وضع مدونة أخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي بشكلٍ يحافظ على قيم البحث العلمي ومقاصده، مشيرةً إلى عددٍ من التحديات الأخلاقية التي تواجه البحث كالتحيز وانتهاك خصوصية الأفراد واستغلاله لأغراض ضارة. وقد نوهت

(١) المحيميد، عمر، ٢٠٢٢، **الذكاء الاصطناعي وأثره في صناعة الفتوى**، المجلة الفقهية، السعودية، ع٥٧، (٥٣١-٦٤٠)، ص٥٣٢، ٥٨٧، ٦١٥

(٢) غنايم، مهنى مُحَمَّد، ٢٠٢٣، **فوبيا الذكاء الاصطناعي والبحث العلمي**، المجلة الدولية للبحوث، مصر، مج٦، ع٣، (٣٩- ٥٩)، ص٤٧

الدراسة إلى عدد من المعايير الأخلاقية المهمة، كالشفافية في النظم المستخدمة، وتحديد آليات واضحة للمساءلة في حالة حدوث أخطاء، والتزام الإنصاف والموضوعية وعدم التحيز، وحماية خصوصية البيانات الشخصية، والاستخدام المسؤول لنظم الذكاء الاصطناعي في الأغراض المشروعة وغير الضارة. وأوصت الدراسة بوضع سياسات وإجراءات واضحة تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي وتراعي المعايير الأخلاقية.(١)

٦. ورقة: توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن والحديث، لهراوة السعيد، ٢٠٢٣، (جامعة الوادي بالجزائر، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية)

استعرضت هذه الدراسة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، منوهةً بأهميتها ومتطلباتها وبعض تطبيقاتها. فمن تطبيقاتها في خدمة القرآن الكريم، برامج التجويد، والقراءات، والرسم العثماني، وتقويم أداء المتعلمين. ومن بين الوظائف التي تقدمها تطبيقات القرآن الكريم الذكية: القراءة التفاعلية، والتفسير، وتحليل النصوص، والترجمة. ومن بين التطبيقات الذكية تطبيق "ترتيل" لتحفيظ القرآن الكريم وتحسين تلاوته. وفي مجال الحديث النبوي الشريف، هناك برامج رقمية، لكنها لا تُصنف ضمن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومنها: جامع الكتب التسعة، والموسوعة الحديثية، والمكتبة الشاملة. وهذا يتطلب جهدًا كبيرًا لبناء منظومة ذكية، باستخدام النظام الخبير، وتوفير خدمات متعددة كالتحقق من السند والمتن، مقارنة النصوص، وتحليلها، وترجمتها، وإنشاء قواعد بيانات شاملة للحديث النبوي، والتحويل إلى النمط الصوتي بشتى اللغات، والحكم على درجة الحديث. ومن توصيات الدراسة الدعوة إلى تأسيس مركز علمي عالمي لتنمية الاهتمام بالعلوم الشرعية عن طريق تقنية الذكاء الاصطناعي، وتحفيز الباحثين لتعزيز اهتماماتهم في

(١) عضيبات، أنس عدنان، ٢٠٢٣، **معايير أخلاقية للذكاء الاصطناعي**، مجلة جامعة جرش، مج٢٤، ع١، عن دار المنظومة ١٤٤٩٧٣، ص ٣٨٠

مجال الذكاء الاصطناعي لخدمة العلوم الإسلامية.[١]

٧. ورقة: أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية، العربي بو عالم، ٢٠٢٣، (جامعة مليانة، بالجزائر، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية)

استعرضت هذه الورقة المقصود بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية، من حيث المعالجة الآلية للنص القرآني والتخزين الرقمي لمحتواه وعمل تطبيقات حاسوبية عليه وفهم العلاقات الخطابية فيه ومعالجته على مستوى المفردات والأساليب وعلى مستوى النحو والصرف والدلالة وفحص واستقراء التكرارات ودلالاتها. وأشارت إلى وجود العديد من البرمجيات التي تُستخدم في العملية التعليمية في شتى الحقول، ومنها المتعلقة بتعليم القرآن الكريم وعلومه، ومن ذلك برامج تحفيظ القرآن الكريم، وتجويده، وترجمته، وتفسيره.[٢]

٨. ورقة: صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي، لمحمد غرغوط، ٢٠٢٣، (من كتاب أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي في العلوم الإسلامية، الجزائر)

استعرض هذا البحث أقوال العلماء في جعل تقنيات الذكاء الاصطناعي تتولى عملية الافتاء للإجابة على أسئلة الناس لنوازلهم محلَّ المفتي البشري، مرجحًا جواز ذلك بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية، مستشهدًا لذلك بنموذج صناعة الفتوى عن طريق الروبوت المفتي في دولة الإمارات العربية المتحدة بإمارة دبي عام ٢٠١٩ ضمن مشروع "الافتاء الافتراضي". ومستشهدًا أيضًا بالسعودية التي استعانت بتقنيات الذكاء الاصطناعي في الفتوى خلال

(١) السعيد، هراوة ٢٠٢٣، **توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف**، جامعة الوادي بالجزائر، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر ، عن دار المنظومة (١٦٥- ١٩٤)، ص١٨٧

(٢) العربي بو عمران بو عالم، ٢٠٢٣، **أهمية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية**، جامعة خميس مليانة، بالجزائر، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر ٢٠٢٤، عن دار المنظومة ٩٩- ١١٢

موسم الحج لعام ١٤٤٢هـ. لكن كلًا من التجربتين ترتكزان على مبادئ الذكاء الاصطناعي البدائي الذي يجري فيه تزويد الحواسيب بالإجابات على أسئلةٍ محددة. ويبقى بابُ التساؤلِ مشرّعًا لمعرفة الرأي حول صناعة الفتوى بالاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة وإمكانية استقلالها بالفتوى عن المفتي البشري. وقد اختلفت كلمة علماء الشريعة المعاصرين بخصوص ذلك على أقوال. ويرى الباحث عدم جواز استقلال الروبوت بالفتوى عن المفتي البشري. إنما يمكن الاستعانة به كعضو خبير في المجامع الفقهية وهيئات الفتوى الشرعية للوصول إلى حكم شرعي للوقائع المستجدة.[١]

٩. ورقة: ترشيد توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة فقه المعاملات المالية المعاصرة، لحمزة زحالي، ٢٠٢٣، (كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر)

تناول هذا البحث استخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال المعاملات المالية المعاصر، وبيان أهميته وضوابط استخدامه وموقف علماء الشريعة منه. وقد بين البحث أن استخدام علماء الشريعة لهذه التقنيات يتسم بالضآلة مقارنة بأصحاب التخصصات العلمية الأخرى. كما أكد على أن فقهاء الشريعة أمام حتمية الاهتمام بهذه الوسيلة خدمة للناس، مع وضع الضوابط التي يلزم مراعاتها من أجل الانتفاع الحسن بها. ويقرر البحث بأن الإلمامَ بتقنيات الذكاء الاصطناعي من فروض الكفايات نظرًا لأهميتها في مجال المعاملات المالية المعاصرة.[٢]

(١) غرغوط، محمد، ٢٠٢٣، **صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي**، من كتاب أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي، الجزائر ٢٠٢٤، ص٣٩٦

(٢) زحالي، حمزة رشيد، ٢٠٢٤، **ترشيد توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في فقه المعاملات المالية المعاصرة**، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر، عن دار المنظومة 1452536، (ص٢٤٥- ٢٦٦)

١٠. ورقة: أثر التخريج الفقهي في المستجدات، الذكاء الاصطناعي قاضيًا، لأحمد عمارة، ٢٠٢٣، (مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر، أبحاث الملتقى العلمي الدولي: الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية)

ناقش هذا البحث الموقف الشرعي من اضطلاع تطبيقات الذكاء الاصطناعي بمهمة القضاء بين الناس في المحاكم بديلًا عن القُضاة البشريين. وقد خلص البحث إلى ترجيح عدم جواز تولية الأنظمة الذكية لمنصب القضاء؛ لكن يمكن الاستعانة بها كما يتم الاستعانة بالخبراء المتعددين في المحكمة، مع وجود القاضي وليس بديلًا عنه. فهنالك جملة شروط للقاضي في الإسلام، وهي في أغلبها غير متوفرة في الأنظمة الذكية. وقد دعت الدراسة الجهات القضائية إلى الإفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي بما لا يتعارض مع الثوابت المقررة.(١)

١١.بحث: الذكاء الاصطناعي ودوره في تنمية مهارات البحث العلمي، لأيمن جاويش، ٢٠٢٤، (مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مصر، مج٤، ع٤)

قدم هذا البحث تحليلًا لدور الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم وتحسين مهارات البحث العلمي. فهو يمكنه تصميم العملية التعليمة وفقًا لاحتياجات كل طالب، ويوفر التغذية الراجعة الفورية، ويُحسّن عملية التقييم. وهو يُطور مهارات البحث العلمي ويحقق نتائج مهولةً فيه، من خلال عددٍ من المهمات التي يمكنه القيام بها، كتحليل البيانات الضخمة بسرعة ودقة تفوق القدرات البشرية، وكتابة التقارير البحثية، وترجمة النصوص، والتحقق من صحة المعلومات، فضلًا عن التنقيب عن المعلومات اللازمة وجمعها من سائر القواعد العلمية المنتشرة عبر العالم بشتى اللغات. فقد استعرض البحثُ جانبًا من تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، كبرامج إنتاج المحتوى والبحث عن البيانات والمواد المنشورة وتنسيقها وتحليلها وتلخيصها وترجمتها وتصحيح لغة البحث وتطوير صياغاته

(١) عمارة، أحمد غمام، ٢٠٢٣، **أثر التخريج الفقهي، الذكاء الاصطناعي قاضيًا أنموذجًا**، الجزائر، ملخصات، ص٢٨

وتنسيق مراجعه. وقد أوصت الدراسة بدمج أدوات الذكاء الاصطناعي في المناهج التعليمية، وتوعية الطلبة بأخلاقيات استخدامه في بحوثهم.[١]

١٢.بحث: القواعد الشرعية الضابطة للذكاء الاصطناعي، لمحمود زعيم، وعبد الرحمن مايدة، ٢٠٢٤، (دار المنظومة ١٤٥٢٧٥٦)

استعرض هذا البحث القواعد الشرعية الفقهية والمقاصدية التي يمكن تطبيقها على استخدامات الذكاء الاصطناعي، بهدف ضبطها وتوجيهها لتحقيق مقاصد الشريعة بجلب المصالح ودفع المفاسد. وقد شمل ذلك القواعد الخمسة الكبرى، والغُنم بالغرم، والخراج بالضمان، واجتماع المباشر والمتسبب. كما شمل ذلك القواعد المقاصدية التي لها ارتباط بالموضوع، كقواعد الوسائل، والمصالح، والموازنات، والمآلات. وأوصى البحث بضرورة تأصيل وضبط استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها السامية في جلب المنافع ودفع المفاسد.[٢]

١٣.أوراق مؤتمر: الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر ٢٠٢٤ ، (مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، جامعة الوادي)

وهي مجموعة أوراق علمية جرى عرضها في المؤتمر المنعقد في جامعة الوادي بالجزائر تحت عنوان "الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية"، ونشرتها مجلة مخبر الدراسات الفقهية والقضائية عام ٢٠٢٤. وقد جاء في مقدمات الكتاب والكلمات الافتتاحية أن استخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الإسلامية لا يزال ضئيلًا مقارنة بالعلوم الأخرى، مما يحتم الانفتاح على الذكاء الاصطناعي والثورة الرقمية وتطوير برامج وتطبيقات ذكيةٍ خاصةٍ بمجال الشريعة ، ومعالجة الإشكاليات الفقهية ووضع المعايير الأخلاقية

(١) جاويش، أيمن إبراهيم، ٢٠٢٤، **بحث الذكاء الاصطناعي ودوره في تنمية مهارات البحث**، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مصر، مج٤، ع٤، (١٤١٢- ١٤٣٧)، ص ١٤٢٤

(٢) زعيم، محمود، وعبد الرحمن مايدة، ٢٠٢٤، **القواعد الشرعية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي**، جامعة حمد بالجزائر، (٦٨٧- ٧١٢)، عن المنظومة ١٤٥٢٧٥٦، ص ٦٩٦، ٧٠٣، ٧٠٩

لاستخداماته، وتوظيفه في شتى علوم الشريعة، من القرآن والحديث والفقه والعقيدة والأديان والدعوة، مع معالجة مخاطر ومساوئ الذكاء الاصطناعي المحتملة، وومع التحذير من إشكالية التحيز الخوارزمي في أنظمة الذكاء الاصطناعي القائم على تفضيل النظام لمجموعاتٍ على أخرى مما يقود إلى حالة انحراف في نتائج خوارزميات التعلم الآلي بسبب وجود فرضيات وتغذيات متحيزة أثناء تصميم الخوارزمية والبيانات التي يتم تغذية النظام بها.[١]

١٤. أوراق مؤتمر: "الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته الشرعية"، ٢٠٢٤، (الجامعة الإسلامية بمنيسوتا وجامعة طاهري بالجزائر)

حيث تم عرض ثلاثةٍ وعشرين بحثًا، منها: الأصول الشرعية الحاكمة لاستخدامات الذكاء الاصطناعي لمصطفى أحمد حسين. والذكاء الاصطناعي في ضوء القواعد الفقهية والنصوص الشرعية لحكيم إبراهيم الشمري. وتحديات الاجتهاد الفقهي في عصر الذكاء الاصطناعي لمحمد مصطفى الشقيري. وأهمية التوازن بين النهج التقليدي في دراسة العلوم القرآنية واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي ليوسف مُحَمَّد المعاني. وتقنيات التقاضي بواسطة القاضي الذكي الاصطناعي لتركي محمود القاضي. والعقود الذكية وتحديات تطبيقاتها المعاصرة لجمال عبد العزيز العثمان. والقيم الإسلامية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي لفهد عبد القادر الهتار. وأخلاقيات التعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي في ضوء مبادرات اليونسكو لنبوية أحمد عبد الحافظ.

ولم يتم تحميل مضمون الأبحاث أو ملخصاتها، إنما تم الاكتفاء بعرض التوصيات التي صدرت عن المؤتمر، والتي من أهمها: ضرورة مراعاة القيم والأخلاق الإسلامية عند استخدام الذكاء الاصطناعي وتطوير التشريعات والقوانين التي تنظم استخداماته. وتكثيف استخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات التعليمية وفي جميع مراحل التعليم. ودعم الأبحاث

(١) رحماني، ابراهيم، وميلود ليفة، والتجاني عاد (تحرير) ٢٠٢٤، **أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية**، الجزائر، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، جامعة الوادي، ص١٣

والدراسات التي تعنى باستخدام التكنولوجيا المتطورة والذكية في تحسين فهم وتطبيق الشريعة الإسلامية. وإقامة جلسات حوارية وندوات لتبادل الخبرات والأفكار بين المتخصصين في مجالات الذكاء الاصطناعي والشريعة الإسلامية واللغة العربية والإعلام والقانون. و إصدار الكتب والمقالات التي تسلط الضوء على التطورات في استخدام الذكاء الاصطناعي. وتشجيع مبادرات الحد من المخاطر المحتملة للذكاء الاصطناعي، وتحديد المسؤوليات عن تطبيق الذكاء الاصطناعي، ومراعاة حقوق الآخرين كالحق في الخصوصية. وعدم الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتوى؛ فالذكاء الاصطناعي لا يصلح ان يكون مصدرًا للفتوى أو قائمًا بدور المفتي الشرعي.[١]

١٥. ورقة: المنصة الدعوية ودورها، الذكاء الاصطناعي أنموذجًا، ليعقوب عماري، ٢٠٢٤، (كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر)

تشير هذه الورقة إلى أن المشكل الرئيس الذي يواجه الدعاة اليوم هو كيفية إيصال الإسلام للناس حول العالم مع تباعد المسافات واختلاف اللغات. وهو يرى أن تعمل المنصات الإلكترونية على حل هذا الأمر باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في شرح الإسلام وتوصيله لغير المسلمين حول العالم بلغاتهم المختلفة.[٢]

١٦. بحث: الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي، لإلياس تامه، ٢٠٢٤، (مجلة مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر، عن دار المنظومة ١٤٥٢٤٣٨)

هدف هذا البحث إلى دراسة حكم استخدام الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي، مؤكدًا أن أصل الإباحة يغلب على مجال الذكاء الاصطناعي، مع ضرورة مراعاة القواعد

(١) يُنظر ذلك في: الجامعة الإسلامية بمنيسوتا وجامعة طاهري بالجزائر ، ٢٠٢٤، أوراق مؤتمر: "**الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته الشرعية**"، موقع جامعة بشار طاهري مُحَمَّد، (عن جوجل، ت. مشاهدة تموز ٢٠٢٤)

(٢) عماري، يعقوب، ٢٠٢٤، المنصة الدعوية ودورها في تبليغ الإسلام، **كتاب أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية**، الجزائر

الشرعية التي ترجع في أغلبها إلى رعاية المصالح ودفع المفاسد. وأن أنظمة الذكاء الصناعي لا يلحق بها وصف التكليف، مع أن ذلك لا يرفع المسؤولية عن أصحابها ومستخدميها ومبرمجيها. وبخصوص تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تعنى بالفتوى والإجابة على أسئلة المستفتين، فإن الباحث يحذر من استعمالها لأنها قد توقع في اشكالياتٍ بالرغم من إيجابياتها. فقضايا الاجتهاد والفتوى تتأثر بالعديد من السياقات المتغيرة بحسب العادات والأعراف وحال المستفتي وعلل التشريع ومقاصدها والمصالح والمفاسد وحالات الضرورة وفقه الموازنات وغيرها. وكل ذلك يجعل من غير المناسب ترك الفتوى لتطبيقات وبرمجيات حاسوبية مهما كانت ذكيةً. إنما دور هذه التطبيقات يقتصر على استحضار المعلومات وتحليلها حتى يتمكن الباحث بعدها من إصدار الحكم والفتوى بنفسه. أما في مجال التعلم والوصول لمصادر المعرفة، ودخول الذكاء الاصطناعي إليه، واستخدام تلك التطبيقات في مجال العلوم الشرعية، فإن هذا لا ضير فيه. وهو يرى بأن النظم الخبيرة ترجمة للمعرفة الإنسانية إلى لغة برمجية. لكنه نبّهَ إلى سلبيات الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي كتبلد الأذهان وضعف العقل البشري وقتل الروح البحثية. فالذكاء الاصطناعي تطبيقٌ يستخدمه الإنسان، ولا ينبغي أن يحل محله. لذلك، فقد دعا إلى التوسط في استخدام الذكاء الاصطناعي، وإلى الانتفاع بما فيه من مصالح وتجنب ما فيه من مفاسد. وأوصى بإنشاء ميثاق أخلاقي عالمي يهدف إلى الاستخدام الأمثل لبرامج الذكاء الاصطناعي.[١]

(١) تامه، إلياس بن صالح، ٢٠٢٣، **الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي**، جامعة الوادي، بالجزائر، مجلة مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر، (٧٧- ٩٨)، عن دار المنظومة ١٤٥٢٤٣٨، وكتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، ص٧٧، ٨٧، ٩٦

المطلب الثاني: مجمل نتائج الأدبيات الحديثة ذات الصلة وتوجهاتها العامة

وصلت الأدبيات الحديثة الواردة سالفًا إلى جملة نتائج، وتوصيات، يمكن إجمالها وتبيين توجهاتها العامة في الآتي:

أولًا: أكدت هذه الدراساتُ بأن الذكاء الاصطناعي يُسهم في تطوير العملية التعليمية، وفي تحقيق جودة التعليم، وأوصت بدمج الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية ومناهج التعليم، ودعت إلى تحويل الجامعات إلى مراكز ذكية، ونوّهت بضرورة تدريب الكوادر التعليمية والطلبة على استخدام تطبيقاته. وأكدت أن الذكاء الاصطناعي يقدم للبحث العلمي خدماتٍ هائلةً في سائر مجالات المعرفة وفي كلِّ محطات البحث ومراحله، مما يؤثر إيجابيًا على مستقبل البحث العلمي ونتائجه، ودعت للتعرف على تطبيقاته دائمة التطور، وأوصت بتزويد الباحثين والطلبة بأحدث تقنياته وتطبيقاته.

ثانيًا: وحذرت سائر الدراسات من المخاطر والآثار السلبية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي على التعليم والبحث العلمي، ودعت إلى وضع الضوابط والتنظيمات الكفيلة بتقليل تلك المخاطر والسلبيات، وأوصت بعمل ميثاقٍ لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي وإعداد مواد قانونية تنظم استخدامه. ودعت إلى استخلاص تلك الضوابط الأخلاقية من الإسلام وقيمه، بخلاف الذين يتجاهلون الدين كمكون رئيسٍ في توجيه الأخلاق.

ثالثًا: وأكدت بأن الذكاء الاصطناعي لم يعد خيارًا تذهب إليه المجتمعات البشرية أو تتركه برغبتها بعد أن صار واقعًا ماثلًا وحقبةً جديدة تتحكم بالحياة وتشكلها. وبالتالي، فالمطلوب وضع المعايير الأخلاقية الضابطة للتعامل معه، وليس رفضه وحرمان الناس من الانتفاع به.

رابعًا: وتناولت العشراتِ، بل المئاتِ، من تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن استخدامها في العملية التعليمية وفي مختلف مراحل البحث العلمي، مع إرشادات حول كيفية استخدامها بنجاعة.

خامسًا: ودعت إلى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي كأدوات مساعدة، وعدم

الاعتماد عليها كبديل عن الإنسان.

سادسًا: وتناولت حُكم استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية وبحوثها، واتفقت على أنها مجرد أدواتٍ ووسائل مساعدةٍ تأخذ حُكمها من ثمرتها ومن مقصد مستخدميها، وأنها تأتي في دائرة الإباحة الأصلية، ومحكومةٌ بمقاصد الشريعة في جلب المصالح ودفع المفاسد، وتخضع لفقه الموازنات ومآلات الأفعال. بيد أن رغبتنا في الاستفادة من فوائدها، يجب ألا تشغلنا عن وضع الضوابط للحيلولة دون الوقوع في مخاطرها وآثارها السلبية، خاصةً ونحن نتناول قضايا شرعية لا مجال للتساهل فيها. كما أن عددًا من هذه الدراسات قد حذّر من الاستعاضة عن البشر المقررين بالآلة المقررة، لمخاطر ذلك المتعددة. أي أنهم مقرون باستخدام تلك التطبيقات كأداةً مساعدة وليس كجهةٍ مقرِّرة. وبالتالي، فلا يجوز اضطلاع هذه التطبيقات بمهمة القضاء والإفتاء واستنباط الأحكام الشرعية والفصل بين المتخاصمين. نعم، يمكن الاستعانة بهذه التطبيقات في مجمل العملية ضمن ما يُعرف بالاستعانة بالخبراء وأدواتهم، أما القرار النهائي فيبقى للقاضي أو المفتي من البشر أنفسهم. وهذا لا يمنع تصميم تطبيقات تفاعلية تجيب على اسئلة الناس في مجالات محددة وفق ما تم تغذيتها به من محتوى ووفق السؤال الذي يتقدم به السائل. كما في الأسئلة حول مناسك الحج ومقادير الزكاة وقسمة الميراث. ووجوب استخدام الذكاء الاصطناعي بحذر في العلوم الشرعية، وتحت رقابة بشرية على مخرجاته.

سابعًا: وأشارت هذه الدراسات إلى أن استخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية لا زال ضئيلًا مقارنة بالعلوم الأخرى وبمستوى التطور الذي وصل إليه الذكاء الاصطناعي، مما يحتم على الباحثين في العلوم الإسلامية مواجهة ذلك التحدي والانفتاح على الذكاء الاصطناعي والثورة الرقمية وتطوير برامج وتطبيقات ذكيةٍ خاصةٍ بمجالاتهم العلمية والبحثية، حتى لا يجدوا أنفسهم في عزلةٍ وتراجعٍ يضران بهم وبعلوم الشريعة ذاتها.

ثامنًا: كما دعت إلى معالجة مخاطر الذكاء الاصطناعي المحتملة، وبضمنها إشكالية التحيز الخوارزمي في أنظمة الذكاء الاصطناعي وما تقود إليه من انحراف في نتائج خوارزميات

التعلم الآلي بسبب وجود فرضيات وتغذيات متحيزة أثناء تصميم الخوارزمية والبيانات التي يتم تغذية النظام بها. ويلحق بذلك نقص تغذية تلك التطبيقات بالمحتوى الشرعي الهائل مما يجعل تلك التطبيقات سطحيةً في إجاباتها وغير دقيقة. ولا شك أن هذه مسؤولية العلماء المتخصصين في العالم الإسلامي قبل أن تكون مسؤولية الآخرين.

ثامنًا: ودعت هذه الدراسات إلى الاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم والبحث العلمي، وتوطينها لخدمة علوم الشريعة وبحوثها، فضلًا عن عمل تطبيقات ذكية خاصة في شتى علوم الشريعة ومصادرها، كالقرآن الكريم وعلومه وترتيله وحفظه وقراءاته وتحليل آياته وسوره وسائر دراساته. وكالحديث النبوي الشريف وعلومه وسنده ومتنه. وكالفقه وأصوله وقواعده واستنباط أحكامه. وكالإفتاء والقضاء. وقضايا المعاملات المالية المعاصرة. وقضايا الفكر والعقائد والملل والنحل. وقضايا الدعوة.

تاسعًا: ودعت إلى تأهيل العلماء والدعاة والباحثين وسائر المختصين الشرعيين، لقضايا العصر ومستجداته، عبر تزويدهم بمهارات العالَم الرقمي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، حتى يفهموا الشريعة على حقيقتها، وحتى يكونوا قادرين على التعاطي مع مستجدات العصر ونوازله، بدلًا من العزلة والانطواء.

عاشرًا: وبهذا يتم الجواب على واحدة من أسئلة الدراسة، وذلك بالوصول إلى التوجه العام لهؤلاء المختصين حول استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية وبحوثها، وهو الموقف الإيجابي الداعم لذلك، ولكن مع التزام الضوابط التي تنظم ذلك وتحول دون وقوعه في المحظور.

وهذا هو الرابط بين بحثنا وتلك الدراسات مقدمةً للبناء عليها.

بل وذلك ما يميز بين بحثنا وأيٍ من هذه البحوث، ذلك أننا سعينا لرصد التوجه العام فيها مجتمعةً بينما تناول كل واحدٍ منها مفردةً من مفردات الموضوع للبحث فيه من وجهة نظره الخاصة.

المبحث الثالث:

نشأة الذكاء الاصطناعي، وأشهر مواقعه وتطبيقاته

ونعرض لموضوعات هذا المبحث من خلال المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: نشأة الذكاء الاصطناعي وتطوره وأساس عمله

تعود نشأة الذكاء الاصطناعي إلى خمسينيات القرن العشرين، حين بدأ التفكير بتطوير أنظمة قادرة على محاكاة البشر بكفاءة وفعالية، ثم تطور الأمر مع تقدم التكنولوجيا وظهور الحواسيب المتقدمة، حيث انتقلت من مجرد فرضيات نظرية إلى ابتكارات وتطبيقات عملية في مجالات متنوعة. وقد شكلت الاهتمامات العلمية والتطبيقات العملية دوافع قوية لنمو هذا المجال وتطوره، مما أدى إلى تكثيف الجهود البحثية وتطوير الأدوات والتقنيات المتقدمة. ومع تطور الشبكات وتقنيات التعلم الآلي، أصبح من الممكن برمجة الحواسيب لمعالجة البيانات واتخاذ القرارات بطريقة تشبه العملية العقلية للإنسان. ومن المتوقع أن تشهد التكنولوجيا تحولات كبرى وأن تظهر تقنيات جديدة وأنظمة مبتكرة تستفيد من قدرات الذكاء الاصطناعي في تحسين العديد من جوانب الحياة اليومية والعملية. وسيتم تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجالات التعليم والتدريب لتحسين أساليب التعليم وتقديم تجارب تعليمية فعالة. ومن المتوقع أن يؤدي الذكاء الاصطناعي أيضًا إلى تغييرات في القطاعات الصحية والطبية وأن يسهم في تحقيق التنمية المستدامة[١]

وتُعتبر الأسس النظرية للذكاء الاصطناعي من العناصر الأساسية المهمة. وهي تشمل دراسة النماذج الرياضية والخوارزميات التي تستند إليها تطبيقات الذكاء الاصطناعي. وتعمد إلى فهم طبيعة الذكاء البشري وكيفية تطبيقه في بناء الأنظمة الذكية. وهناك مجموعة متنوعة من التقنيات التي تستخدم في الذكاء الاصطناعي، كالشبكات العصبية الاصطناعية، والتعلم العميق والآلي، بالإضافة إلى الخوارزميات التفاعلية. وتعمل جميع هذه التقنيات سويًا لتحقيق

(1)Berger, J. & Packard, G. 2022, p7.)

أهداف الذكاء الاصطناعي، مما يسهم في تقدم هذا المجال وتحسين أداء الأنظمة الذكية. ومع استمرار التطورات والابتكارات، من المتوقع أن يصبح للذكاء الاصطناعي تأثير كبير في حياتنا.

وينقسم التعلّم في الذكاء الاصطناعي إلى نوعين، وهما التعلُّم الآلي (Machine Learning)، والتعلُّم العميق (Deep Learning). أما التعلُّم الآلي، فيحصل عبرَ تدريب النظام على مجموعة محددة من البيانات ليقوم باستخدامها لتوقع النتائج للبيانات الجديدة، أو عبر تدريب النظام على مجموعة من البيانات غير محددة ليقوم باكتشاف الأنماط والعلاقات الخفية فيها، أو عبر تدريب النظام على التفاعل مع البيئة ليقوم بتطوير استراتيجياته لتحسين أدائه. وأما التعلم العميق فيتم باستخدام الشبكات العصبية العميقة لمعالجة البيانات المعقدة كالصور والفيديوهات لتحليلها.(١)

ويقوم الذكاء الاصطناعي بكل ما يتعلق بمعالجة البيانات. وذلك يشمل جمع البيانات من مصادر متنوعة مثل قواعد البيانات والمستشعرات والشبكات الإلكترونية. وتنظيفها من الأخطاء والتناقضات والبيانات المفقودة. وتحويلها إلى صيغ مُناسبة لِلمُعالجة من قبل أنظمة الذكاء الاصطناعي. واختيار النظام المناسب لِمُعالجتها. وتفسير النتائج في ضوء المعرفة العلمية والأدلة المنطقية. وتصوير النتائج بشكل واضح ومنظم لِتسهيل فهمها وتقديمها للمهتمين.(٢)

المطلب الثاني: مواقع الذكاء الاصطناعي وما تقدمه للبحث العلمي

يشهد العالم اليوم تطورًا تكنولوجيًا هائلًا، يقوده الذكاء الاصطناعي (AI) والذي يؤثر في طريقة عملنا وتفاعلنا مع العالم من حولنا. ولم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد فكرة للمستقبل، بل أصبح واقعًا يتجسد في أدوات وتطبيقات عملية في مختلف المجالات. وتتنوع أدوات الذكاء الاصطناعي بشكل كبير، مما يشمل مجموعة واسعة من الأدوار والخدمات

(1)(Alam & Imran, 2020, p12.)
(2) (Ul Rehman & others, 2021, p1081.)

المصممة لتسهيل حياتنا وزيادة إنتاجيتنا.

وللذكاء الاصطناعي إمكانيات كبيرة لتحقيق تأثير إيجابي على العالم إذا تم استخدامه بشكل مسؤول وعاقل. وبدلًا من الخوف منه، يجب أن نركز على استغلال تلك الإمكانيات بشكل إيجابي وفعال. فالاستفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي بطريقة فعالة وعاقلة هو المسار الصحيح لتحقيق فرص أكبر وتغيير إيجابي لحياتنا ومستقبلنا. نحن بحاجة إلى استثمار ذكائنا ومواردنا لتعزيز التطبيقات الذكية في كل جوانب حياتنا. وتعزيز الأخلاقيات والمعايير العالمية في استخدام ذلك، هو الذي سيُسهم في بناء مجتمع أفضل للجميع.

ونحن هنا نكتفي باستعراض بعض المواقع وتطبيقاتها المهمة التي تستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي. وتعتبر هذه المواقع مجرد البداية، وقد يظهر المزيد منها كلَّ يوم:

المنصات الرئيسية للذكاء الاصطناعي: (جوجل AI) تقدم جوجل مجموعة واسعة من أدوات الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك منصات التعلم الآلي، وأدوات تحليل البيانات، والنماذج اللغوية الكبيرة مثلBERT. (مايكروسوفت AI) توفر مايكروسوفت مجموعة من خدمات الذكاء الاصطناعي السحابية، بما في ذلك Azure AI Platform، والتي تتيح للمطورين بناء وتشغيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي. (OpenAI) منظمة غير ربحية تركز على تطوير الذكاء الاصطناعي بطرق آمنة ومسؤولة، وتقدم أدوات مثل GPT-4o و DALL-E 3.

منصات توفر كافة أدوات المساعدة لعملية التعليم: (Khan Academy)، وهي منصة تعليمية مجانية تستخدم الذكاء الاصطناعي لتقديم تجربة تعليمية شخصية للطلاب. (Coursera) منصة تعليمية تقدم دورات في مختلف المجالات، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، وتستخدم الذكاء الاصطناعي لتقديم توصيات مخصصة للطلاب. (Duolingo) تطبيق لتعلم اللغات ومساعدة المستخدمين على إتقان اللغات.

مواقع للمساعدة في إعداد الأبحاث العلمية

– مواقع لتلخيص الأبحاث العلمية ومنها: scisummary.com، موقع متخصص في تلخيص الأبحاث المنشورة الملائمة للموضوع كدراسات سابقة، مما يوفر الوقت والجهد للباحثين في فهم المحتوى العلمي بسرعة. **perplexity.ai**، موقع مخصص لتلخيص الملفات واستخلاص المعلومات، وتحليل وفهم المحتوى.

– محركات بحث للأبحاث العلمية ومنها: Semantic Scholar، محرك بحث للأبحاث العلمية يستخدم الذكاء الاصطناعي لفهم المحتوى وتقديم نتائج بحث دقيقة، يغطي أكثر من ٢٠٠ مليون منشور علمي، مما يسهل على الباحثين الوصول إلى أحدث الأبحاث والمقالات. **scinito.ai**، يوفر الوصول إلى ملايين المقالات العلمية وتحليلها، مما يمكن الباحثين من الوصول إلى مجموعة واسعة من الأبحاث والمعلومات الحديثة.

– منصات للبحث وتلخيص الوثائق والمستندات ومنها: afforai.com، منصة تساعد في البحث عن الوثائق والمستندات الملائمة، كما تتيح تلخيصها وترجمتها، مما يوفر للباحثين أدوات لفهم المحتوى بلغات مختلفة.

– أدوات للكتابة الأكاديمية وإعادة الصياغة ومنها: jenni.ai، أداة مخصصة للكتابة الأكاديمية وإعادة الصياغة، وتلخيص ملفاتPDF ، تساعد الباحثين في تحسين جودة الكتابة وتوفير الوقت في إعداد الأبحاث والمقالات. **smodin.io**، توفر أدوات للكتابة الأكاديمية، وإعادة الصياغة، وإزالة المعلومات الزائدة، مما يساعد الباحثين في تحسين جودة الأبحاث والمقالات.

– منصات لربط الدراسات السابقة ومنها: ResearchRabbit، منصة تربط الدراسات السابقة بموضوع معين، مما يسهل على الباحثين تتبع الأبحاث ذات الصلة وبناء إطار نظري قوي لدراساتهم.

منصات لعمل العروض التقديمية: (SlidesAI) يستخدم الذكاء الاصطناعي لتحويل النصوص إلى عروض تقديمية احترافية. (Beautiful.AI) يوفر قوالب وأدوات ذكية لتصميم

عروض تقديمية جذابة. (Visme) منصة تصميم شاملة تتيح إنشاء عروض تقديمية تفاعلية باستخدام الذكاء الاصطناعي.

مواقع فيها الإضافات على المتصفح: (Grammarly) للتحقق من القواعد النحوية والإملائية واقتراح تحسينات على الكتابة. (Diigo) لجمع وتنظيم وإضافة ملاحظات على صفحات الويب. (Mercury Reader) لإزالة الفوضى من صفحات الويب ولتحسين تجربة القراءة.

مواقع لترجمة النصوص بالذكاء الاصطناعي: (Google Translate) لخدمة الترجمة المجانية الدقيقة. (DeepL) لخدمة الترجمة عالية الجودة.

منصات للتعامل مع موقع YouTube: (Lumen5) لتحويل النصوص إلى مقاطع فيديو. (InVideo) لإنشاء مقاطع فيديو احترافية. (VidIQ) لتحسين مقاطع الفيديو.

منصات للتعامل مع ملفات PDF سواء كانت صورة أو نص: (Adobe Acrobat) لتحرير ملفات PDF. (PDFtoText) لتحويل ملفات PDF إلى نص عادي. (Smallpdf) لتحرير ملفات , PDFتحويل الصور إلى نصوص.

منصة لإنتاج الصور بالذكاء الاصطناعي: (DALL-E 3) لإنشاء صور فنية من وصف نصي. (Midjourney) تتميز بقدرتها على إنتاج صور سريالية وتجريدية. (Dream by WOMBO) تطبيق مجاني لإنشاء صور فنية.

المبحث الرابع:

أهمية الذكاء الاصطناعي لتطوير العلوم الشرعية وأشهر تطبيقاته فيها

ونعرض لموضوعات هذا المبحث من خلال المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: دور الذكاء الاصطناعي في تطوير العلوم الشرعية

الذكاء الاصطناعي أداة حديثة تُمكن العلماء والمفتين من البحث عن حلول للأسئلة التي تواجه المجتمع المعاصر. وهي تسهم في تسهيل العملية التشريعية والإجابة على استفسارات الجمهور بشكل أكثر شمولية ودقة ومهنية. وتعد الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي في فهم وتطبيق الأحكام الشرعية فرصة فريدة لتحسين فهم النصوص الشرعية المرتبطة بحياتنا اليومية. وتوظيف هذه التقنيات الحديثة وسيلة فعالة لتحليل النصوص الشرعية وفهم القوانين والقواعد الشرعية وصولًا لأدق الاستنتاجات. فالذكاء الاصطناعي يساعد في وضع رؤى متعددة للمفاهيم الشرعية، مما يسهم في تطوير بيئة تفاعلية لفهم الشريعة وتطبيقها. وهو، مع ذلك، ليس بديلًا عن طرق البحث الشرعي المعتادة، إنما هو إضافة وتكملة وتطوير عليها.[١]

ويتمثل الدور الأساس لتقنيات الذكاء الاصطناعي في مساعدة الباحثين والعلماء على فهم الأحكام والأوامر الشرعية بشكل أفضل، وتحليلها وفهمها بدقة أكبر وفعالية أعلى. وبفضل تقنية الذكاء الاصطناعي، يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية في المجالات القانونية والاجتماعية والاقتصادية بدقة وسرعة أكثر مما كان متاحًا في السابق. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق استخدام التكنولوجيا الحديثة والتقنيات المتقدمة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي، حيث يتم توفير حلول شرعية مبتكرة ومتقدمة تتناسب مع احتياجات العصر الحالي. ومن هنا، صار الذكاء الاصطناعي عاملًا مهمًا في تحقيق التطور والتقدم في سائر مجالات العلوم الشرعية. ومن أمثلة ذلك، إمكانية استخدام تطبيقاته لتحديد مشروعية

(1)(Dhshan, Y. I, 2020, p11.)

المعاملات المالية الإسلامية، عبر فحصها وتحليلها للتأكد من توافقها مع أحكام الشريعة الإسلامية. كما يمكن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إجراء تحليلات عميقة للنصوص الشرعية والتعامل مع كميات كبيرة من البيانات بكفاءة فائقة. وهذا يتيح فرصًا أكثر للباحثين لاستكشاف النصوص وتحليلها وفهمها بشكل متعمق لما تحتويه من معلومات. وهو يوفر فرصًا جديدة وغير مسبوقة للبحوث الشرعية للاستفادة من المعارف والمعلومات، حيث يتيح الوصول إلى مجموعة هائلة من مصادر المعلومات الشرعية. وباستخدام وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، يمكن تحقيق نظام عادل يعتمد على الأدلة والتحليل الشامل. وتعتبر التكنولوجيا المبتكرة والتطورات في مجال الذكاء الاصطناعي إحدى أهم وسائل الاستفادة من التحول الرقمي وتطور العصر لتحقيق العدالة وتعزيز استخدام الشريعة في حياتنا اليومية. (١)

ويشمل استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتفسير النصوص الدينية والتشريعات الشرعية بدقة عالية وسرعة فائقة مقارنة بالترجمة اليدوية التقليدية. ويمكن للذكاء الاصطناعي أيضًا تحليل النصوص الشرعية بطريقة تفصيلية ودقيقة، مما يساهم في تحقيق فهم أفضل للمواضيع الشرعية وتطبيقها بشكل أسرع وأكثر كفاءة. وتنطوي هذه العمليات على استخدام خوارزميات متقدمة ونماذج التعلم الآلي لتحليل تراكيب الجمل ومعاني العبارات والمصطلحات الشرعية. وتُستخدم تقنيات النمذجة اللغوية لتعزيز قدرات الذكاء الاصطناعي في التعرف على السياقات الشرعية وتفسيرها بطريقة دقيقة وموضوعية.

ويمكن توسيع ترجمة النصوص الشرعية لتشمل المزيد من اللغات والثقافات، مما يتطلب تنمية نماذج الترجمة الآلية بشكل دائم. وبفضل التقنيات الحديثة في مجال الذكاء الاصطناعي، يمكن تحسين دقة الترجمة وتفسير النصوص الشرعية بشكل مستمر، وذلك من خلال زيادة قاعدة البيانات وتحسين خوارزميات التعلم العميق. ويمكن توفير أدوات متقدمة للدارسين

(1)(Santoro, Lampinen, 2021, p3. Munk, Olesen, 2022, p8. Jackson, 2022, p808.)

والباحثين والعاملين في المجال الشرعي لتحقيق فهم أكثر عمقًا وتحقيق نتائج أكثر دقة في تفسير النصوص الشرعية وترجمتها.

وهذا الأمر يفتح الأبواب أمام مستقبلٍ مُشرقٍ للبحث الشرعي. فبفضل القدرات الهائلة للذكاء الاصطناعي في تحليل اللغة والترجمة، يمكن توسيع المعرفة وتعزيز فهم التشريعات والنصوص الدينية. وسنشهد تطورًا ملحوظًا في مجال الدراسات والأبحاث الشرعية، وتحقيق نقلة نوعية في فهم وتطبيق المعايير الشرعية في المجتمعات الحديثة.(١)

المطلب الثاني: تطبيقات الذكاء الاصطناعي المفيدة للعلوم الشرعية

بالإضافة إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي العامة التي يصلح استخدامها في علوم الشريعة كسائر العلوم، هنالك العديد من التطبيقات الذكية التي تم تصميمها لهذا الجانب أو ذاك من علوم الشريعة.

فمن التطبيقات العامة التطبيقات التي أوردناها سابقًا، ومنها "chatgpt" وما يقدمه من خدمات تصلح للعلوم الشرعية وبحوثها. ولكن هنالك عيوبٌ في هذا التطبيق كاحتمال إعطائه معلوماتٍ غير دقيقةٍ، فضلًا عن ضعف قاعدة بياناته المتعلقة بعلوم الشريعة مما ينعكس سلبًا على إجاباته وعلى نتائج البحث لديه في مجال العلوم الشرعية. فهو بحاجةٍ ملحةٍ إلى التطوير وتحسين قاعدة بياناته في مجال الشريعة، وهو ما يحصل جزئيًا من حين لآخر.(٢)

بيد أن هذا لا يغني عن تصميم برامج ذكيةٍ خاصةٍ بالعلوم الشرعية. ورغم الإقرار بأن هذه التطبيقات من النوع البسيط وأنها لا زالت بحاجةٍ للكثير من التطوير، فإنها تبقى تجارب واعدة ينبغي تشجيعها وعمل اللازم لتطويرها وتزويدها بعناصر الذكاء المتقدمة، حتى لا يكون دورها مجرد تحويل للمحتوى الورقي إلى محتوى رقمي.

(1) (Suissa & Zhitomirsky, 2022, p268. Nguyen & others (2020), p5.)

(٢) ريغي، إبراهيم ٢٠٢٣، **دور برنامج** ChatGPT **في إثراء البحث الفقهي**، الجزائر، دار المنظومة 1452585، ص٣٥٦

فهنالك التطبيقات التي تخدم القرآن الكريم وعلومه ودراساته والقراءات والتجويد والتحفيظ وتحليل النصوص. وفي مجال الحديث الشريف هنالك تطبيقاتٌ لتخريج الحديث وتحقيقه وإعطاء الحكم على مدى صحته فضلًا عن الدراسات الموضوعية الاستقرائية والتحليلية. وفي مجال الفقه وأصوله هنالك تجارب متواضعةٌ بحاجةٍ للاهتمام والتطوير، كالذي في المكتبة الشاملة ومثيلاتها. وفي موضوع المعاملات المالية المعاصرة وعقودها وإجراءاتها المصرفية وسواها لا زال الأمر قيد التطوير. وفي مجال الدعوة هنالك مساعٍ واعدةٌ لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي فيها.(١)

وتطبيقات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تخدم في فهم النصوص وتفسيرها واستنباط الأحكام منها وتسهيل الوصول إليها ونشرها وترجمتها وإنشاء قواعد بيانات له.

وبخصوص القرآن الكريم وعلومه، هنالك تطبيقات تساعد على حفظه ومراجعته دون الحاجة إلى مشرفين أو محفِّظين، ومنها: ترتيل، وتسميع.(٢) وتطبيق "ترتيل"، على سبيل المثال، له دورٌ في تسهيل حفظ القرآن الكريم ومراجعته. علمًا بأن البرنامج عبارة عن مصحف إلكتروني يعمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي. وقد أُسس هذا التطبيق عام ٢٠١٥، وتمت إتاحة تنزيله للاستخدام عام ٢٠١٦، ومنذ ذلك التاريخ اعتمد عليه أكثر من مليون شخص حول العالم.(٣)

ومن التطبيقات التي تصلح للدراسات القرآنية، تطبيق (antconc) متعدد الوظائف،

(١) هيئة التحرير(مؤلف) ٢٠٢٢، **ندوة الذكاء الاصطناعي وأثره في خدمة العلوم الشرعية**، مجلة الشريعة، جامعة الكويت، مج٣٧، ع١٣٠. والسعيد، هراوة ٢٠٢٣، توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث، ص ١٨٧

(٢) الشاعر، ناصر الدين ، وعمران بخيت، ووليد أبو زينة، ٢٠٢٣، **اتجاهات الطالبات بملتقى القرآن حول استخدام الذكاء الاصطناعي في حفظ القرآن**، المؤتمر الدولي للذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية والقانونية، جامعة ابن زهر، المغرب، ص٧

(٣) غربي، هاجر، وعبد الكريم حاقة، ٢٠٢٣، **توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم القرآن** تطبيق ترتيل نموذجًا، عن دار المنظومة، ص ٦٤٢

ويتعامل بشكل أساسي مع البيانات النصية. وقد تم إنشاؤه بمركز تعليم اللغة الإنجليزية في جامعة (واسيدا) اليابانية، ويعتمد عمله على اختيار المادة العلمية والبيانات من النصوص القرآنية بما يتفق مع أهداف المادة البحثية كتحديد سورة معينة أو موضوع معين، ثم تحويل هذه البيانات إلى صيغ أو رموز تتلاءم مع لغة الحاسوب وبرامجه ثم تحميل الملف على التطبيق ومعالجته. (١)

وفي مجال الحديث النبوي الشريف وعلومه، هناك برامج رقمية، لا يصنف معظمها ضمن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومنها: الباحث الحديثي، وجامع الكتب التسعة، والموسوعة الحديثية، والمكتبة الشاملة. ويمكن ظهور تطبيقات ذكية في مجال الأحاديث النبوية لتوفير خدمات متعددة كالتحقق من السند والمتن، ومقارنة النصوص، وتحليلها، وترجمتها، وإنشاء قواعد بيانات شاملة للحديث النبوي، والتحويل إلى النمط الصوتي بشتى اللغات.(٢)

ولا يوجد مانع شرعي من الاستفادة من التطبيقات الذكية في الحديث الشريف وعلومه. وهنالك تطبيقات واعدة "كمشروع فراس الآلي" للإجابة على أسئلة السائلين حول الحديث آليًا.(٣)

وهنالك دورٌ للأنظمة الذكية في تطوير الفقه ومواكبته للتطورات المتسارعة. (٤) وبالإمكان إنشاء مشروعٍ لتوظيف النظم الخبيرة في عملية الترجيح الفقهي وفق أُسس الترجيح التي يُزوّد به. وهذه البرامج ستساعد مؤسسات الإفتاء والمجامع الفقهية.

---

(١) بو علام، العربي، ٢٠٢٤، **أهمية توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية، عن دار المنظومة ١٤٥٢٤٤٨ ، ص ١٠١**

(٢) السعيد، هراوة ٢٠٢٣، **توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن والحديث**، الجزائر، عن دار المنظومة 1452475، ص ١٨٧

(٣) ساسي، فراس بن، ٢٠٢٣، **توظيف الذّكاء الاصطناعي في خدمة الحديث وعلومه**، جامعة الزيتونة، بتونس، ص ١٤٠، ١٦٣

(٤) أبو العلا، عمرو مُحَمَّد ٢٠٢٣، **دور الذكاء الاصطناعي في خدمة الفقه** الإسلامي، عن دار المنظومة 1452581، ص ٣٣٣- ٣٥٢

وقد أظهرت التجارب صلاحية البرامج الحاسوبية وتطبيقاتها التفاعلية الذكية للفتوى وغيرها. ولها فوائد عديدة تفوق سلبياتها المحتملة التي يمكن وضع ضوابطَ تقلل منها.(١) وهنالك تطبيقات متقدمة تحاكي قدرات الإنسان على التفكير والاستدلال، وجمع وتحليل المعلومات، وإصدار الأحكام، والتخطيط، والتعلُّم، والتواصل، وهو ما يسهم في بناء نظم خبيرة في مجالات عديدة كالميراث والزكاة.(٢)

والفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي له شواهد، منها نموذج صناعة الفتوى عن طريق الروبوت المفتي في الإمارات العربية المتحدة والذي بدأ في دبي عام ٢٠١٩. ومنها تجربة السعودية حين استعانت، خلال موسم الحج لعام ١٤٤٢هـ، بالروبوت الذكي للإجابة على أسئلة الحجاج المتعلقة بمناسك الحج والعمرة. وكلٌ من التجربتين ترتكزان على مبادئ الذكاء البسيطة، فيبقى بابُ التساؤلِ مشرّعًا لمعرفة توجّه العلماء حول صناعة الفتوى بتقنيات الذكاء المتقدمة وإمكانية استقلالها عن المفتي البشري. فيرى فريقٌ من المختصين عدم جواز استقلال الروبوت بالفتوى عن المفتي البشري. إنما يمكن الاستعانة به كعضو خبير في المجامع الفقهية وهيئات الفتوى، وأن تصدر الفتوى عنه تحت إشراف المتخصصين.(٣)

وهنالك إمكانيةٌ لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال المعاملات المالية المعاصر، مع أن استخدام علماء الشريعة لهذه التقنيات يتسم بالضآلة مقارنة بأصحاب التخصصات العلمية الأخرى. وفقهاء الشريعة أمام حتمية استخدام هذه الوسيلة. وقد بات الإلمامُ بتقنيات الذكاء الاصطناعي من فروض الكفاية نظرا لأهميتها في مجال الشريعة.(٤)

(١) الحبجر، عبد الله بن حسن، ٢٠٢٣، **توظيف الذكاء الاصطناعي في استنباط الأحكام والفتاوى، ص١١٣– ١٤٢**

(٢) المحيميد، عمر إبراهيم، ٢٠٢٢، **الذكاء الاصطناعي وأثره في صناعة الفتوى**، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ع٥٧، ص ٥٨٧، ٦١٥

(٣) غرغوط، مُحَمَّد، ٢٠٢٣، **صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي**، الجزائر ، ص ٣٩٦

(٤) زحالي، حمزة، ٢٠٢٣، **ترشيد توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة فقه المعاملات المالية، عن دار المنظومة، ص ٢٤٥– ٢٦٦**

وهنالك إمكانية لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في شؤون القضاء في المحاكم. وإذا كان بعضُ المختصين قد صرّحَ بعدم جواز تولية الأنظمة الذكية لمنصب القضاء؛ فيبقى بالإمكان الاستعانة بها كما يتم الاستعانة بالخبراء المتعددين في المحكمة، مع وجود القاضي وليس بديلًا عنه. فهنالك جملة شروط للقاضي في الإسلام، وهي في أغلبها غير متوفرة في الأنظمة الذكية. لذلك يمكن للجهات القضائية الإفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي بضوابطها.[١]

كما يمكن الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدعوة للإسلام حول العالم رغم تباعد المسافات واختلاف اللغات.[٢] وينبغي على الدعاة مواكبة هذه التطبيقات وتطوير مهاراتهم لاستخدامها في الدعوة. وينبغي عليهم الالتزام بضوابطها لضمان نجاح مهمتهم، كالتحلي بالحكمة والموعظة الحسنة، والتركيز على المحكمات والكليات بدل الغوص في المشتبهات والتفريعات الخلافية، والحرص على صحة المعلومات التي يتم تداولها، وإتقان استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وتغليب المفاهيم العالمية، والتزام المواصفات الأخلاقية والعلمية، وامتلاكه المهارات الفنية والعلم الشرعي اللازمين لضمان نجاحه.[٣] وينبغي السعي لبناء قاعدة معرفية للعلوم التي تهتم بالدعوة والرد على الشبهات، مع ترجمة ذلك إلى شتى اللغات. وهنالك العديد من مواقع الترجمة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي لتسهيل التواصل بين الشعوب المختلفة، ولفهم النصوص المنشورة بلغات أخرى. منها موقع(deepL.com) ، وموقع (matecat.com) ، وموقع (onlinedoctranslator.com) ، وموقع (reverso.net) .

(١) عمارة، أحمد غمام، ٢٠٢٣، **أثر التخريج الفقهي في معرفة أحكام المستجِدّات المعاصرة، الذكاء الاصطناعي قاضيًا أنموذجًا**، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر، ٢٠٢٤، كتاب الملخصات ص٢٨

(٢) عماري، يعقوب، ٢٠٢٣، **المنصة الدعوية ودورها في تبليغ الإسلام**، الجزائر، (الجزائر، جامعة الوادي، الملتقى الدولي، ندوة الجلسة الخامسة)

(٣) زيد، مليكة ٢٠٢٣، **أهمية توظيف تقنية الذكاء الاصطناعي في الدعوة**، الجزائر، عن دار المنظومة 1452626، ص ٤٦٣- ٤٨٤

وهذه المواقع تسهم في تسهيل التواصل بين الثقافات المختلفة وتختصر الوقت والجهد على المستخدمين، وتوفر لهم ترجمات دقيقة وموثوقة، مما يجعلها أدوات لا غنى عنها في العالم المعاصر.

وبالمختصر، فإن التطبيقات الحديثة في الذكاء الاصطناعي تُعتبر ثورةً مذهلةً في مجال اكتشاف المعرفة وتقدُّم العلوم وتحسين العمليات التحليلية واستخلاص الاستنتاجات. وهي تُطبَّق تقنيات التعلم الآلي والشبكات العصبية الاصطناعية بشكل فائق وتصلح لتحسين القدرة على فهم وتحليل البيانات الكبيرة المتعلقة بالعلوم الشرعية، فضلًا عن تحسين طرق استخراج المعرفة من المصادر الشرعية. وبذلك، فهي تعزز العمليات البحثية وتُسهل تحقيق النتائج المرجوة بشكل أسرع وأكثر فعالية. وهو ما يؤكد الحاجة إلى دمجها في العلوم الشرعية وعدم تجاهل تطبيقاتها المتقدمة.

المبحث الخامس:

تحديات ومخاطر الذكاء الاصطناعي على البحث وضوابط استخدامه

بالإضافة إلى الجوانب الإيجابية للذكاء الاصطناعي، هنالك عددٌ من السلبيات والمخاطر لتطبيقاته. وهي العيوب التي يجري تناولها لغرض معالجتها والحدِّ منها وليس لاتخاذها ذريعةَ لرفض تلك التطبيقات الذكية. فما يكاد حتى الدواء يخلو من الآثار الجانبية السلبية. وفي هذه الدنيا لا تصفوا مصلحةٌ من مفسدة. وإنما العبرة لما غلبت مصلحتُه مفسدتَه فيحلُّ في الشرع. وكذا الحال هنا، مع السعي لمعالجة تلك السلبيات والتقليل من احتمال وقوعها. وهي على النحو الآتي:

أولًا: نقص الأمانة العلمية وانتهاك حق الملكية الفكرية للآخرين عبر سرقة إنتاج الآخرين، ومعها معضلةُ الانتحال عبر الركون للتطبيقات الذكية للقيام بالبحث بالكامل حيث لا يكون للكاتب سوى وضع اسمه على البحث في إيهامٍ مزعومٍ بأنه هو الذي أعدّ البحث. وغنيٌّ عن البيان جواز انتفاع الباحثين ببعضهم والنقل عنهم للبناء على ما توصلوا إليه. ولكن على أن ينسب الباحث تلك النقولات إلى أصحابها بذكرِ مصادرها عبر أسس التوثيق المعهودة. فالعلوم تراكميةٌ والمعرفة مشاعٌ، ولكن بضوابط البحث المتفق عليها، للحفاظ على الأمانة العلمية وحق الملكية للآخرين. ويمكن لبعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي أن تتيح سرقة جهود الآخرين وعزوها لنا عبر إعادة صياغتها بلغةٍ معدلة تعطل برامج كشف السرقات القائمة على فحص درجة الشبه بين الأبحاث. وهذا غير مقبولٍ في البحث العلمي، لأنه يمثل انتهاكًا للنزاهة الأكاديمية والأمانة العلمية. فنحن مطالبون بتوثيق اقتباسات الأفكار، وليس الألفاظ والتراكيب فحسب.

ثانيًا: كما يترتب على ذلك قتلُ روح الإبداع والتميز عند الباحثين. ذلك أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تقوم على محاكاة القدرات العقلية البشرية في البحث العلمي من حيث التتبع والاستقراء والفهم والتحليل والتخطيط والتنفيذ. وهذا ينطبق على التطبيقات الخاصة بالبحث العلمي والتعامل مع النصوص المكتوبة وحتى المواد الصوتية والمرئية. فهنالك

التطبيقات القادرة على جمع واستقصاء المعلومات اللازمة من قواعد البيانات الهائلة، وتلك التي تساعد في كتابة الملخصات العلمية، وتلك التي تقوم بتصحيح الأخطاء اللغوية وتحسين الكتابة العلمية، وتلك التي تساعد في وضع خطة البحث ومحاوره، وتلك التي تقوم بمعالجة النصوص وبالتحليل الإحصائي، وتلك التي تجود الصياغات وتنسق المحتوى، وتلك التي تزود البحث بالمراجع المناسبة والمؤيدات اللازمة. ولا شك أن هذا مفيدٌ للباحثين ويوفر عليهم الكثير من الجهد والوقت. بيد أن هذا قد يؤدي إلى قتل روح التفكير والإبداع وإلغاء الفروق الطبيعية بين الباحثين، فيتساوى العالم مع الجاهل والذكي مع الغبي والنشيط مع الكسول. وهو ما قد يؤدي إلى تراجع القدرات الذهنية لدى الباحثين، لتحلَّ الآلةُ محل الإنسان حتى في البحث العلمي. وهو ما يستدعي متابعته ووضع الحلول له وتحديد الأمور التي على الباحث القيام بها وعدم تركها للآلة وتطبيقاتها. ومُجمَلُ الأمر هنا، تشجيعُ الانتفاع بالتطبيقات الذكية كأدواتٍ بحثيةٍ مساعدةٍ، ولكن من غير إحلالها محلّ الإنسان الباحث نفسه، خاصةً في قضايا التحليل والترجيح والاستنتاج وحتى في متابعة وتدقيق القضايا التي تقوم بها البرامج الذكية للتأكد من صحتها وسلامة إجراءاتها ودقة نتائجها قبل البناء عليه.

ثالثًا: وقد يلحق بهذا غياب شخصية الباحث. ومن المعلوم أن شخصية الباحث من أهم مكونات البحث، بمعنى أنه يعكس اهتماماته وجهوده وترجيحاته وصياغاته وتنسيقاته واختياراته ونقاشاته وحججه وحواراته. أما في ظل تطور التطبيقات الذكية واتساع قدراتها وأدوارها في إعداد البحوث العلمية، واعتماد كثير من الباحثين عليها من تخطيط البحث إلى عرض أفكاره ومحتواه وصولًا إلى نتائجه و توصياته،و دون جهد علمي قائم على الاستقراء والتدبر والتحليل من الباحث نفسه، فإننا سنجد شخصية الباحث غائبة الأثر في تلك البحوث العلمية، مما يؤثر سلبا على جودة البحث، وإلغاء الفوارق بين الباحثين. وهو ما يتطلب توجيهًا سليمًا ومِراسًا دؤوبًا في إعادة الباحث لإجراءات البحث كلها بنفسه، لتعكس شخصيته ورأيه واختياره وترجيحه ولغته وتنسيقه وحتى نتائجه وتوصياته التي توصل إليها.

رابعًا: ومن تلك المساوئ، انتهاك خصوصيات الباحثين وحتى المبحوثين، مما قد يضر بمستخدمي التطبيقات الرقمية والذكية ويتيح استغلال معلوماتهم الشخصية للمساس بهم. فمن المعلوم أن الكثير من التطبيقات الرقمية والذكية يتطلب الدخول إليها تزويد تلك المواقع بمعلومات شخصية عن المستخدم شرطًا للاشتراك فيها أو الاستفادة من خدماتها. ومعلومٌ كذلك أن الكثير من الدراسات تقوم على إجابات المبحوثين على أسئلة الباحثين. وكلُّ ذلك يتم عبر التواصل الرقمي غير الآمن. والمطلوب هنا توفير الضمانة لعدم استغلال تلك المعلومات الشخصية خارج الحدود التي سمح بها أصحابها. ومن المفروض كذلك عدم الطلب بتدوين المعلومات الشخصية التي قد يضرُّ كشفُها بأصحابها. فنحن في فضاءٍ مفتوح يمكن فيه توفير تطبيقاتٍ تخترق كل المواقع وتتجاوز كلمات السر مهما كانت قويةً ومتطورة. كما أن بعض المواقع العملاقة قد تبيع المعلومات الخاصة بزبائنها لأية جهات وربما لجهات غير مبالية بأسرار الناس وأمنهم الشخصي.

خامسًا: ومن تلك المساوئ، قيام بعض الباحثين باستخدام هذه التطبيقات لنشر عدد كبيرٍ من البحوث من غير جهدٍ حقيقيٍ أصيلٍ منه، ثم يكون لذلك نتائج سلبية بتعيين وترقية هؤلاء الباحثين وتقديمهم على سواهم في العديد من المؤسسات العلمية التي تعتبر عدد الأبحاث المنشورة علامة فارقه ونقطة تميّز في التوظيف، مما قد يتسبب في اختيار الشخص غير المناسب، وحرمان من هم أكثر كفاءة وخبرة.

سادسًا: ثم إن كثرة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في شتى المجالات سيؤدي لا محالة إلى فقدان الكثير من البشر لوظائفهم التي حلّت التطبيقات الذكية فيها محل الإنسان فيقع الاستغناء عنهم. وتلك معضلةٌ تعاني منها المجتمعات كلما تقدمت في استعمال الآلة وتقنياتها وبرمجياتها المتطورة.[1]

(١) غنايم، فهمي مُحَمَّد. (٢٠٢٣). **فوبيا الذكاء الاصطناعي واخلاقيات البحث العلمي**. المؤسسة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، ص ٤٧

سابعًا: وفي علوم الشريعة، يواجه استخدام الذكاء الاصطناعي تحدياتٍ خاصة ينبغي أخذها بعين الاعتبار لمعالجتها، يتعلق معظمها في إشكالية تفسير النصوص الشرعية وفهم دلالاتها واستنباط الأحكام منها والفتوى للمستجدات والإجابة على التساؤلات في ضوئها.

– وأخطر ما في الأمر احتمال وقوع التناقض بين التطبيقات الذكية على أكثر من تفسيرٍ وفتوى للقضية الواحدة لعدة أسباب موضوعيةٍ وفنية، مما يؤكد حاجة تلك التطبيقات إلى الدور البشري من العلماء المختصين في الشريعة، لإجازتها وإقرار استخدامها ابتداءً، ثم لضبطها والإشراف على عملها وتوجيه تحليلاتها وإقرار نتائجها، فضلًا عن متابعة تزويدها بالذخيرة العلمية الموثوقة والواضحة. أي أن استخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية يُعتبر تحديًا حقيقيًا يتطلب المزيد من الدراسة والبحث والتنقيح والضبط والإشراف.

– وبلا شك أن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية يُعتبر فرصةً قيّمةً للتطور والتقدم، ولكنه يتطلب التعامل مع التحديات والمخاطر بحكمةٍ وانتباه، حتى نضمن استخدامه بطريقةٍ مسؤولةٍ وملتزمةٍ بالمعايير الأخلاقية والشرعية والموضوعية.[١] ومن الضرورة العمل على صياغة إطار قانوني يسهم في تحقيق التوازن بين منافعها ومحاذيرها. وينبغي التفكيرُ في التداعيات القانونية والأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجالات علوم الشريعة.[٢]

– كما يجب مراعاة القيم الأخلاقية والضوابط القانونية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، ومن ذلك عدم انتحال جهود الآخرين وعدم الوقوع في دائرة الاتهام بالسرقات العلمية. والمشكلةُ اليومَ، وفي ظل تطور التطبيقات الذكية وامتلاكها خاصية إعادة صياغة المحتوى، أن يتم استغلال تلك الخاصية لانتحال أفكار الآخرين والتغطية على

(١) عبد السلام، أماني مُحَمَّد شريف (٢٠٢٣). **التغير القيمي لدى طلاب جامعة أسيوط**. مجلة التربية بأسيوط، (مجلة التربية بأسيوط ، مج ٩، ع١٠، ج٢)، ت. مشاهدة تموز ٢٠٢٤، ص٥٠٠، ٥٢٥، ٥٤٣

(2)(Muaad and others, 2022, p4. Alam & Imran, 2020, p12. Wignell and others, 2021, p18.)

سرقتها. وهذا السلوك يمثل انتهاكًا للنزاهة الأكاديمية والأمانة العلمية. وهو ما يتطلّب وضع الضوابط والإجراءات التي تحظره وتُسهِّل كشفه وتُرتب العواقب على مرتكبيه.

– فاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، يجب أن يخضع للبُعد الأخلاقي المستند إلى التربية الإسلامية أولًا وقبل كل شيء.[١] وذلك يرتكز على التقوى كقيمة مركزية تحكم تصرفات البشر، وإعلاء شأن الكرامة الإنسانية للجميع، وحفظ خصوصياتهم، والصدقُ بوصفه قيمة ملازمة للتقوى ومرجعًا للعديد من القيم الأخرى كالنزاهة، والعدل الذي يُعدُّ حقًا أصيلًا من حقوق الإنسان، والمسؤولية والمساءلة عن الأعمال وتبعاتها.

(١) الخيري، طلال عقيل، ٢٠٢١، **الأسس الإسلامية لاخلاقيات الذكاء الاصطناعي**، (مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج١، ع٤، عن دار المنظومة، ١٢٤٢٢٣٢)، ص ١٨٥- ٢١٠

الخاتمة

نتائج البحث وتوصياته

بعد رحلة هذا البحث، من المقدمة وحتى النهاية، خلصت الدراسة إلى جملةٍ من النتائج والتوصيات،

وذلك على النحو الآتي.

نتائج البحث

تناول هذا البحث قضية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وبحوثها، لتحديد الموقف من استخدام تلك التطبيقات، ولفحص مدى ملاءمتها لعلوم الشريعة وقُدرتها على تطويرها وزيادة جودتها. وقد تمَّ إجراءُ البحث حسب الأصول، وصولًا للنتائج التي أجابت على أسئلة الدراسة وأثبتت صحة فرضيته. حيث تبين الآتي:

أولًا: تبيّن أن الناس لم تعد في خيارٍ بين استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي أو تركها، إنما المطلوب وضع المعايير الأخلاقية الضابطة للتعامل بها، وليس رفضها وحرمان الناس من الانتفاع بها.

ثانيًا: تبين أن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية، وفي العملية التعليمة، يسهم في تحسين جودة البحث والتعليم بشكلٍ عامٍ وفي علوم الشريعة على وجه الخصوص.

ثالثًا: تبين أن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية ما زال ضعيفًا وبدائيًا مقارنة بالعلوم الأخرى، مما يحتم مواجهة الأمر والانفتاح على الذكاء الاصطناعي والثورة الرقمية وتطوير برامج وتطبيقات ذكيةٍ خاصةٍ بالمجالات الشرعية. وهو ما يفرض التعاون بين المختصين في مجالات الشريعة والمختصين بالذكاء الاصطناعي.

رابعًا: وبخصوص حكم استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة، فقد تبين بأن أصل الإباحة هو الذي يغلب عليها، مع مراعاة القواعد الشرعية الضابطة لها والتي ترجع في أغلبها إلى رعاية المصالح ودفع المفاسد. وقد بلغ الأمر حد اعتبار الإلمام بتقنيات

الذكاء الاصطناعي من فروض الكفايات على الأمة نظرًا لأهميتها. ولكن مع تحذير بعضهم من استقلال تلك التطبيقات في بعض المجالات كإعطاء الفتوى واستنباط الحكم والقضاء، لخصوصية هذه القضايا وحاجتها لمفتين وعلماء متخصصين للقيام بها بدل الركون للآلة وتطبيقاتها مهما كانت ذكيةً. فدَور هذه التطبيقات عند هذا البعض يقتصر على استحضار المعلومات وتصنيفها حتى يتمكن الباحث بعدها من إصدار الحكم والفتوى بنفسه. أي أنها تطبيقاتٌ مساعدة للمفتي والقاضي والمجتهد ولا تستقل بالحكم على الأشياء. والراجح في ذلك هو الجواز والإباحة كما أسلفنا، ولكن بضوابط لا بد من مراعاتها، وبشرط إجازة تلك البرامج والتطبيقات ودوام مراقبتها والإشراف عليها من جهاتٍ شرعية مختصة وموثوقةٍ في علمها ودينها. وأما المحاذير التي أشار إليها العديد من المتابعين للتطبيقات الذكية، فهذه لا تُبرر رفضَ تلك التطبيقات. إنما الواجب معالجة تلك التحديات والتزام الضوابط التي تحول دون الوقوع بالمخاطر. ويلحق بذلك أن تكون تحت رقابة بشرية من المختصين بعلوم الشريعة.

خامسًا: وفي الختام، فقد تبين مدى الحاجة للاستفادة من التطبيقات الذكية في سائر مجالات علوم الشريعة، ووجوب تصميم تطبيقات خاصة بها وتطوير التطبيقات البسيطة الموجودة حاليًا، مع تطوير المنظومة الأخلاقية والقانونية التي تنظم استعمال تلك التطبيقات لتحقيق أكبر فائدةٍ منها والحيلولة دون الوقوع في إشكالياتها.

توصيات البحث

ومن التوصيات التي يتفق البحث في أغلبها مع الأدبيات السابقة:

أولًا: دمجُ الذكاء الاصطناعي في التعليم والمناهج التعليمية.

ثانيًا: تدريب المدرسين والطلبة على استخدام تطبيقاته، وتحويل الجامعات إلى مؤسسات ذكية، بهدف تحسين جودة التعليم ونوعية الخريجين.

ثالثًا: دعم الجهود التي تعنى بتصميم تطبيقات ذكية تساعد على تحسين فهم الشريعة واستنباط الأحكام منها للنوازل والمستجدات، وتشجيع إنشاء تطبيقات ذكية تفاعلية متقدمة خاصة بعلوم الشريعة وتطوير القائم منها.

رابعًا: تشجيع الجامعات ووزارة التعليم العالي على عمل ميثاقٍ بأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي، ووضع سياسات ومواد قانونية تنظم استخدامه، نابعة من القيم الدينية، ومستفيدة من الإعلانات الأُممية كوثيقة اليونسكو التي تم إعلانها في نوفمبر ٢٠٢١.

والله الموفق،

والحمد لله رب العالمين.

مراجع البحث

1- تامه، إلياس بن صالح، ٢٠٢٤، **الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي**، (جامعة الوادي، بالجزائر، مجلة مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر، عن دار المنظومة ١٤٥٢٤٣٨)، ص ٧٧- ٩٨

2- جاويش، أيمن إبراهيم، ٢٠٢٤، **الذكاء الاصطناعي ودوره في تنمية مهارات البحث العلمي**، (مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مصر، مج٤، ع٤، عن المنظومة ١٤٥٣٢٨٦)، ص ١٤١٢- ١٤٣٧

3- الحبجر، عبد الله بن حسن، ٢٠٢٤، **توظيف الذكاء الاصطناعي في استنباط الأحكام والفتاوى من منظور مقاصدي تأصيلي**، (أبحاث الملتقى العلمي الدولي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر) ص ١١٣- ١٤٢

4- الخيري، طلال بن عقيل، ٢٠٢١، **الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي**، (مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج١، ع٤، عن دار المنظومة، ١٢٤٢٢٣٢)، ص ١٨٥- ٢١٠

5-رحماني، ابراهيم، وميلود ليفة، والتجاني عاد (تحرير) ٢٠٢٤، **أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي في العلوم الإسلامية، الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية**، (مخبر الدراسات الفقهية، الجزائر faculty.univ-eloued.dz/faculty/isi/laboratory)، ص١٣- ١٤

6- زحالي، حمزة رشيد، ٢٠٢٣، **ترشيد توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة فقه المعاملات المالية المعاصرة**، (الجزائر، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية)، عن دار المنظومة 1452536، ص٢٤٥- ٢٦٦

7- زعيم، محمود، وعبد الرحمن مايدة، ٢٠٢٤، **القواعد الشرعية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي**، (جامعة حمد الخضر بالجزائر، ورقة مؤتمر حول الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، عن دار المنظومة ١٤٥٢٧٥٦)

8- زيد، مليكة ٢٠٢٣، **أهمية توظيف تقنية الذكاء الاصطناعي في الدعوة**، (الجزائر)، عن دار المنظومة 1452626، ص ٤٦٣- ٤٨٤

9- ريغي، إبراهيم ٢٠٢٣، **دور برنامج (شات جي بي تي) ChatGPT في إثراء البحث الفقهي**، (مخبر الدراسات والبحوث الإسلامية والقانونية والاقتصادية، جامعة مُحَمَّد بوضياف، الجزائر)، عن دار المنظومة، رقم 1452585، ص ٣٥٣- ٣٧٠

10- ساسي، فراس بن، ٢٠٢٣، **توظيف الذّكاء الاصطناعي في خدمة الحديث وعلومه**، (جامعة الزيتونة، تونس)، ص ١٤٠، ١٦٣

11- السعيد، هراوة ٢٠٢٣، **توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف**، (جامعة الوادي بالجزائر، ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية)، عن دار المنظومة 1452475، ص١٦٥- ١٩٤

12- الشاعر، ناصر الدين، وعمران بخيت، ووليد أبو زينة، ٢٠٢٣، **اتجاهات الطالبات بملتقى القرآن بجامعة النجاح حول استخدام الذكاء الاصطناعي في حفظ القرآن**، (المؤتمر الدولي حول الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية والقانونية، جامعة ابن زهر، بالمغرب)

13- شوال، حكيم ٢٠٢٣، **علاقة الروبوتات الذكية بالتماثيل المنهي عنها**، (جامعة الوادي، بالجزائر، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية)، ص٥١-٥٢

14- أبو العلا، عمرو مُحَمَّد ٢٠٢٣، **دور الذكاء الاصطناعي في خدمة الفقه الإسلامي**، (جامعة لخضر الوادي،كلية العلوم الإسلامية)، عن دار المنظومة 1452581، ص ٣٣٣- ٣٥٢

15- عبد السلام، أماني مُحَمَّد شريف ٢٠٢٣. **التغير القيمي لدى طلاب جامعة أسيوط**. (مجلة التربية بأسيوط ، مج ٩، ع١٠، ج٢، ekb.eg)، ص٤٩٤- ٥٦٨

16- عبد السلام، ولاء مُحَمَّد، ٢٠٢١، **تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم**، (مجلة كلية التربية بالمنوفية بمصر، مج٣٦، ع٤، ج٢)، ص ٣٨٧- ٤٦٦

17- عربي، بو عمران بو عالم، ٢٠٢٣، **أهمية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية**، (الجزائر، ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية)، عن المنظومة 1452448، ص٩٩- ١١٢

18- عضيبات، أنس عدنان، ٢٠٢٣، **معايير أخلاقية مقترحة لتوظيف الذكاء الاصطناعي**، (مجلة جامعة جرش، مج٢٤، ع١)، عن دار المنظومة ١٤٤٩٧٣، ص ٣٦٩- ٣٨٣

19- عمارة، أحمد غمام، ٢٠٢٣، **أثر التخريج الفقهي، الذكاء الاصطناعي قاضيًا أنموذجًا**، (مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر، ٢٠٢٤، أبحاث الملتقى العلمي الدولي: الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية)، ملخصات ص٢٨- ٢٩

20- عماري، يعقوب، ٢٠٢٣، **المنصة الدعوية ودورها في تبليغ الإسلام، الذكاء الاصطناعي أنموذجًا**، (الجزائر، جامعة الوادي، الملتقى الدولي، الجلسة الخامسة)

21- غربي، هاجر، وعبد الكريم حاقة، ٢٠٢٣، **توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم القرآن تطبيق ترتيل نموذجا**، أبحاث الملتقى العلمي الدولي، جامعة الوادي، عن دار المنظومة 1452720، ص٦٣٩- ٦٥٠

22-غرغوط، مُحَمَّد، ٢٠٢٣، **صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي**، (الجزائر، من كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية)، ص٣٧١- ٤٠٠

23- غنايم، مهنى، (٢٠٢٣)، **فوبيا الذكاء الاصطناعي وأخلاقيات البحث العلمي**، (المجلة الدولية للبحوث التربوية، مج٦، ع٣)، عن دار المنظومة 1400639، ص٣٩- ٥٩

24-**كتاب أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته الشرعية**، (الجامعة الإسلامية

بمنيسوتا وجامعة طاهري مُحَمَّد بالجزائر)، فبراير ٢٠٢٤، موقع جامعة بشار طاهري مُحَمَّد، (عن جوجل، ت. مشاهدة تموز ٢٠٢٤)

25- **كتاب ملخصات المحفل العلمي الدولي الرابع عشر**، للملتقى الدولي تحت شعار "الجامعات ودورها في التنمية المستدامة"، (أربيل، يوليو ٢٠٢٤، إصدار منصة أريد العلمية، https://portal.arid.my/ar

26- المحيميد، عمر ، ٢٠٢٢، **الذكاء الاصطناعي وأثره في صناعة الفتوى**، (مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ع٥٧، عن المنظومة ١٢٧٧٢٠٦)، ص ٥٣١- ٦٤٠

27- هيئة التحرير، ٢٠٢٢، **ندوة الذكاء الاصطناعي وأثره في خدمة العلوم الشرعية واللغة العربية**، (مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مج٣٧، ع١٣٠، عن المنظومة ١٢٩٨٠٤٨)، ص ٣٨٠- ٤١١

Foreign References

28. Alam, F., Ofli, F., Imran, M. (2020). **Descriptive and visual summaries of disaster events using artificial intelligence techniques.**
29. Berger, J. & Packard, G. (2022). **Using natural language processing to understand people and culture**. American Psychologist. upenn.edu
30. Christou, P. A. (2023). **How to use artificial intelligence (AI) as a resource, methodological and analysis tool in qualitative research**?. Qualitative Report. researchgate.net
31. Dhshan, Y. I. (2020). **Criminal Liability for Artificial Intelligence Crimes**. uaeu.ac.ae
32. Jackson, J. C., Watts, J., List, J. M., Puryear, C., Drabble, R., & Lindquist, K. A. (2022). **From text to thought: How analyzing language can advance psychological science.** Perspectives on Psychological Science, 17(3), 805-826. sagepub.com
33. Muaad, A. Y., Davanagere, H. J., Benifa, J. B., Alabrah, A., Saif, M. A. N., Pushpa, D., ... & Alfakih, T. M. (2022**). Artificial intelligence-based**

approach for misogyny and sarcasm detection from Arabic texts. Computational Intelligence and Neuroscience, 2022. nih.gov

34. Munk, A. K., Olesen, A. G., & Jacomy, M. (2022). **The Thick Machine: Anthropological AI between explanation and explication**. Big Data & Society. sagepub.com
35. Nguyen, D., Liakata, M., DeDeo, S., Eisenstein, J., Mimno, D., Tromble, R., & Winters, J. (2020). **How we do things with words: Analyzing text as social and cultural data**. Frontiers in Artificial Intelligence, 3, 62. frontiersin.org.
36. Santoro, A., Lampinen, A., Mathewson, K., Lillicrap, T., & Raposo, D. (2021). **Symbolic behaviour in artificial intelligence**. arXiv preprint arXiv:2102.03406.
37. Suissa, O., Elmalech, A., & Zhitomirsky-Geffet, M. (2022). **Text analysis using deep neural networks in digital humanities and information science**. Journal of the Association for Information Science and Technology, 73(2), 268-287.
38. Ul Rehman, Z., Abbas, S., Khan, M. A., Mustafa, G., Fayyaz, H., Hanif, M., & Saeed, M. A. (2021). **Understanding the Language of ISIS: An Empirical Approach to Detect Radical Content on Twitter Using Machine Learning**. Computers, Materials & Continua, 66(2). researchgate.net
39. Vergeer, M. (2020). **Artificial intelligence in the Dutch press: An analysis of topics and trends**. Communicating Artificial Intelligence (AI). tandfonline.com
40. Wignell, P., Chai, K., Tan, S., O'Halloran, K., & Lange, R. (2021). **Natural language understanding and multimodal discourse analysis for interpreting extremist communications and the re-use of these materials online**. Terrorism and political violence, 33(1), 71-95. curtin.edu.au